

تنبؤات المزامير بنجاة المسيح من الصلب

اعداد الأخ : يوسف عبد الرحمن

يبالغ النصارى في التركيز على أهمية وكثرة النبوءات التوراتية المتحدثة والمشييرة إلى المسيح عليه السلام ، وقد كان لسفر المزامير وموضوع الصلب شأن خاص ، يصفه القمص سرجيوس في كتابه " هل تنبأت التوراة عن المسيح بقوله : " أما سفر المزامير فكان الهالة، التي أحاطت بكوكب يسوع، فتكلم حتى عن إحساساته العميقة، وآلامه المبرحة ناهيك عن صفاته وألقابه، أكثر من أي نبي آخر، ويمكننا القول، أن سفر المزامير هو سفر "مسيّا" الخاص، بدليل أن الاقتباسات التي اقتبسها كتبة العهد الجديد من سفر المزامير بلغت نصف الاقتباسات المأخوذة من العهد القديم كله .

ويؤكد عبد الفادي القاهراني أهمية المزامير في كتابه " رب المجد " بقوله : " لم يوجد كتاب مليء بالإشارات والرموز والنبوءات عن المسيح أكثر من كتاب المزامير هذا، وعليه فأهميته في نظر اللاهوتيين تفوق الوصف " .

فماذا يا ترى تقول المزامير ؟ هل تحدثت عن المسيح المصلوب كما يؤمن النصارى، أم تحدثت عن المسيح الناجي من الصلب وغدر اليهود ؟

دعونا نتجرد ونبحث عن الجواب الصحيح في سفر المزامير الذي فاقت أهميته عند اللاهوتيين جميع الأسفار ، وسوف نستعرض ثلاثة عشر مزموراً فقط ، من نبوءات المزامير، يجمعها أنها مما يعتبره النصارى نبوءات تحدثت عن المسيح المصلوب .

مزمور رقم 2 المزمور الثاني

وفيه : ((لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الْأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ 2 قَامَ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَتَأَمَّرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ قَائِلِينَ: 3 لِنَقْطَعْ قَيْودَهُمَا وَلَنَطْرَحَ عَنَّا رُبُطَهُمَا. 4 السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. 5 حِينَنَذَا يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجِفُهُمْ بِغَيْظِهِ.)) (المزمور 1/2 - 5).

يعتبر المسيحيون هذا المزمور من ضمن المزامير التي تنبأت بما سيكون من أمر المسيح عليه السلام ، بدليل ان كاتب سفر اعمال الرسل قد ذكر اقتباس بطرس ويوحنا ورفاقهما من هذا المزمور على انه نبوءة قد تحققت في شخص المسيح عليه السلام ، فنجدته يقول :

((فَتَوَجَّهُوا بِقَلْبٍ وَاحِدٍ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، قَائِلِينَ: «يَا رَبُّ، يَا خَالِقَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَكُلِّ مَا فِيهَا، 25 يَامَنْ قُلْتَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِكَ دَاوُدَ: لِمَاذَا ضَجَّتِ الْأُمَمُ؟ وَلِمَاذَا تَأَمَّرَتِ الشُّعُوبُ بَاطِلًا؟ 26 اجْتَمَعَ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَرُؤَسَاؤُهَا، وَتَحَالَفُوا لِيُقَاوِمُوا الرَّبَّ وَمَسِيحَهُ! 27 وَقَدْ تَحَقَّقَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِعْلًا، إِذْ تَحَالَفَ هِيرُودُسُ، وَبِيلاطُسُ الْبُنْطِيُّ، وَالْوَثْنِيُّونَ وَأَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ، لِمُقَاوَمَةِ فَتَاكِ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَسِيحًا وَعَمَلُوا بِهِ كُلَّ مَا سَبَقَ أَنْ رَسَمْتَ يَدَكَ وَقَضْتَ مَشِيئَتَكَ أَنْ يَكُونَ)) أعمال 4 : 24

فالمزمور إذن يتنبأ عن المؤامرة على شخص المسيح من أجل التخلص منه وقطعه من الشعب مما يعني مقاومة ارادة الرب .. وكمثال لوقوع هذا التحالف والتآمر ضد شخص المسيح للتخلص منه نجده في لوقا 12 - 1 : 23 واعمال 3 : 13

يقول د.هاني رزق في كتابه " يسوع المسيح ناسوته وألوهيته " عن هذا المزمور: " وقد تحققت هذه النبوءة في أحداث العهد الجديد، إن هذه النبوءة تشير إلى تآمر وقيام ملوك ورؤساء الشعب على يسوع المسيح لقتله وقطعه من الشعب، وهذا ما تحقق في أحداث العهد الجديد في فترتين، في زمان وجود يسوع المسيح له المجد في العالم " ويقصد تآمر هيرودس في طفولة المسيح، ثم تآمر رؤساء الكهنة لصلب المسيح .

ولكن السؤال المطروح : بم يتنبأ المزمور في شأن نتيجة هذا التحالف وهذه المؤامرة، هل تتجح فيصلب المسيح، أم يخلصه الله فنقشل ؟

ان المزمور يجيب بكل وضوح :

((السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. 5 كَحِينِئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجِفُهُمْ بِغَيْظِهِ.)) (مزمور 2 : 4 ، 5)

إذن لقد كانت نتيجة المؤامرة هي أن الله ضحك منهم واستهزأ بهم، وأنه أرجف المتآمرين بغيظه وغضبه .

فهل يكون ذلك لنجاحهم في صلب المسيح وجلده وتعذيبه، أم لنجاته من بين أيديهم، ووقوعهم في شر أعمالهم ؟

أي انطباع يمكن أن تعطيه لك _ عزيزي القارئ _ هذه الآيات ؟ !

ولماذا يبدأ المزمور بهذا السؤال الاستنكاري من الرب ضد هذه المؤامرة : ((لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب في الباطل)) ، أليس هو الذي ارسل المسيح لإتمام هذه المؤامرة، فلماذا الاستنكار ان لم يكن الاستنكار دليل

على فشل المؤامرة ؟!

وهل وصف الرب لذلك التفكير من الشعوب للقيام والتآمر ضد المسيح بأنه باطل يوحى بنجاح مؤامرتهم ؟ !

وهل يضحك الساكن في السموات بمناسبة المؤامرة إذا كانت ستنتج ؟

هل يستهزئ بهم إذا ما كانوا سيصلبون المسيح حقا ؟

الجواب بالطبع لا ، فما الضحك والاستهزاء هنا إلا أن يكون الرب موقناً من عدم نجاح المؤامرة، بل إن فشل المؤامرة وحده لا يكفي للضحك والاستهزاء، إنما لا بد لذلك أن تتقلب عليهم مؤامرتهم، وهذا ما يفهم من قول المزمور في الآية الخامسة : ((حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه.))

ولكي نفهم معنى (ضحك الرب) هنا فعلياً ان نبحث عن معانيها التي وردت في الكتاب المقدس ، وبالبحث نجد أنها لم ترد إلا مرة واحدة في المزمور السابع والثلاثون بهذا النص : ((12 الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه اسنانه. 13 الرب يضحك به لانه رأى ان يومه آت. 14 الاشرار قد سلّوا السيف ومدوا قوسهم لرمي المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم. 15 سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تتكسر))

إذن فضحك الساكن في السموات ليس لأن المؤامرة ستنتج ، وإنما لفشلها وانقلابها عليهم كيف لا وهو الذي وصف المؤامرة بأنها باطل في أول المزمور ؟!

مزمور رقم 34

المزمور الرابع والثلاثون

((أُبَارِكُ الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي. 2بِالرَّبِّ تَفَنِّخِرُ نَفْسِي. يَسْمَعُ الْوَدْعَاءُ فَيَفْرَحُونَ. 3عَظَّمُوا الرَّبَّ مَعِيَ وَلَنَعْلُ اسْمُهُ مَعًا. 4طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي وَمِنْ كُلِّ مَخَافِي أَنْقَذَنِي. 5نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا وَوَجَّوْهُمْ لَمْ تَخْجَلْ. 6هَذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ. 7مَلَكَ الرَّبُّ حَالَ حَوْلَ خَائِفِيهِ وَيُنَجِّيهِمْ. 8ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ. 9اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قَدِّيسِيهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ

عَوَزَ لِمَتَّقِيهِ.15 عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصَّدِيقِينَ وَأُذْنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ. 16 وَجْهَ الرَّبِّ ضِدُّ عَامِلِي الشَّرِّ لِيَقْطَعَ مِنَ الْأَرْضِ ذِكْرَهُمْ. 17 أُولَئِكَ صَرَخُوا وَالرَّبُّ سَمِعَ وَمِنْ كُلِّ شِدَائِهِمْ أَنْقَذَهُمْ. 18 قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُتَكَسِّرِي الْقُلُوبِ وَيَخْلَصُ الْمُتَسَحِّقِي الرُّوحِ. 19 كَثِيرَةٌ هِيَ بَلَايَا الصَّدِيقِ وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيه الرَّبُّ. 20 يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ. 21 الشَّرُّ يُمِيتُ الشَّرِيرَ وَمُبْغِضُو الصَّدِيقِ يُعَاقَبُونَ. 22 الرَّبُّ فَادِي نَفُوسِ عِبِيدِهِ وَكُلُّ مَنْ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لَا يُعَاقَبُ. ((

يعتبر المسيحيون هذا المزمور من ضمن المزامير التي تنبأت بما سيكون من أمر المسيح عليه الصلاة والسلام ، بدليل ان كاتب انجيل يوحنا رأى فيه نبوءة تتحدث عن الحالة المزعومة للمسيح المصلوب وهو على الصليب ، فكتب قائلاً :

((فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الْمَصْلُوبِينَ مَعَهُ. 33 وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقِيَهُ لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. 34 لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. 35 وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ وَشَهِادَتُهُ حَقٌّ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. 36 لِأَنَّ هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: عَظْمٌ لَا يَكْسَرُ مِنْهُ)) .
يوحنا 19 : 32

والمقصود بالكتاب القائل : ((عَظْمٌ لَا يَكْسَرُ مِنْهُ)) هو ما ورد في العدد العشرون من هذا المزمور من قوله :
((يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ.))

فهل فعلاً هذا المزمور يتنبأ عن المسيح المصلوب أم عن المسيح المحفوظ الناجي من الصلب ؟
لنترك المزمور يجيب قائلاً :

((كَثِيرَةٌ هِيَ بَلَايَا الصَّدِيقِ وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيه الرَّبُّ. 20 يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ. 21 الشَّرُّ يُمِيتُ الشَّرِيرَ وَمُبْغِضُو الصَّدِيقِ يُعَاقَبُونَ)) .

لاحظ أيها القارئ الكريم بأن - حفظ جميع العظام - عائد على الصديق الذي هو كثيرة بلاياه والرب من جميعها ينجيها . وان مبغضوا هذا الصديق يعاقبون أما الشرير فبشره يموت . . . ومن المعلوم وكما يقول الكاتب عوض سمعان والقس الدكتور منيس عبد النور : أن كل آية من الآيات ، سواء في المزامير أو في غير المزامير ، لا يمكن فهم معناها إلا بالارتباط مع الآيات السابقة واللاحقة لها ، ولذلك يجب أن لا ندرس آية بالاستقلال عن هذه أو تلك .

وهنا نسأل :

إذا كان الرب سينقذ وسينجي المسيح من جميع بلاياه ومصائبه كما في المزمور فهل سيكون ذلك بتسليمه للأعداء ليعذب ويقتل مصلوباً ثم يقوم من الموت ؟

بالطبع لا ... فما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها ...

ان هذا المزمور ناطق بأن المسيح طلب من الرب فاستجاب له، ومن كل مخاوفه وضيقاته أنقذه وخلصه ، هكذا يقول المزمور : ((طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي وَمِنْ كُلِّ مَخَافِي أَنْقَذَنِي . . هَذَا الْمَسْكِينُ صَرَخَ وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ وَمِنْ كُلِّ ضَيْقَاتِهِ خَلَّصَهُ.))

ولكي نعرف ما الذي كان يطلبه المسيح من الرب فسمع له مستجيباً كما يتنبأ المزمور، سجد ذلك في الاناجيل التي اتفقت على أنه في الساعات العصبية التي أيقن فيها المسيح بقرب خطر الوقوع في قبضة اعداء يريدون قتله ، فإنه ابتداءً يصلي إلى الله بأشد لاجأة راجياً منه أن ينجيه من كأس الموت، فقد : ((ابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَتِبُ. 38فَقَالَ لَهُمْ: (لتلاميذه) : نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ. 39ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً : يَا أَبَتَاهُ إِنْ أُمَكْنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَاسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ)) . (إنجيل متى 26 : 37)

فهل يمكن القول بعد ذلك انه بصلب المسيح قد استجاب الله لطلبه القائل : ((يَا أَبَتَاهُ إِنْ أُمَكْنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَاسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ)).

بالطبع لا

فلقد استجاب الله لدعاء المسيح عليه السلام وابتعد عنه الخطر القادم، خطر الوقوع في قبضة أعداء يطلبون تعذيبه وصلبه. وبهذه الاستجابة من الله فإن المسيح قد حفظت جميع عظامه كما تنبأ المزمور، من حيث انه لم يعلق على الصليب ابتداءً فيتعرض لما يتعرض له المصلوب من مسامير حديدية تخترق اليدين والقدمين بالطرق العنيف لتنفذ في خشبة الصليب وخلاف ذلك مما يتعرض له المصلوب، أما ذلك الشرير الذي يذكره المزمور فإنه قد مات بشر اعماله :

((الشَّرُّ يُمِيتُ الشَّرِيرَ وَمُبْغِضُو الصَّدِيقِ يُعَاقِبُونَ. الرَّبُّ فَادِي نَفُوسٍ عَبِيدِهِ وَكُلُّ مَنْ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لَا يُعَاقَبُ.)) .

نعم لقد مات الشرير بشره فيما سلمت نفس الصديق

مزمو ر رقم 35

المزمو رُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

1 خَاصِمُ يَا رَبُّ مُخَاصِمِي. قَاتِلْ مُقَاتِلِي. 2 أَمْسِكْ مِجَنًّا وَتُرْسًا وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي 3 وَأَشْرِعْ رُوحًا وَصَدًّا تَلْقَاءَ
مُطَارِدِي. قُلْ لِنَفْسِي: [خَلَّصْكَ أَنَا]. 4 لِيَخْزَ وَلِيَخْجَلَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلَ الْمُتَفَكِّرُونَ
بِإِسَاءَتِي. 5 لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعَصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ وَمَلَكَ الرَّبِّ دَاخِرُهُمْ. 6 لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظِلَامًا وَزَلَقًا وَمَلَكَ الرَّبِّ
طَارِدُهُمْ. 7 لِأَنَّهُمْ بَلَا سَبَبٍ أَخَفُوا لِي هُوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بَلَا سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي. 8 لِنَاتِهِ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَلَتَنَشَبَ بِهِ
الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخَفَاهَا وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسُهَا لِيَقَعَ. 9 أَمَّا نَفْسِي فَتَفَرِّحْ بِالرَّبِّ وَتَبْتَهِجْ بِخَلَّاصِهِ. 10 جَمِيعُ عِظَامِي تَقُولُ:
لِيَا رَبُّ مَنْ مِثْلَكَ الْمُنْقِذَ الْمَسْكِينِ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَالْفَقِيرَ وَالْبَائِسَ مِنْ سَالِبِيهِ؟. 11 شَهِودُ زُورٍ يَقُومُونَ وَعَمَّا لَمْ
أَعْلَمْ يَسْأَلُونَنِي. 12 يُجَاوِزُونَنِي عَنِ الْخَيْرِ شَرًّا تَكَلًّا لِنَفْسِي. 13 أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مِسْحًا. أَذَلَّتْ
بِالصَّوْمِ نَفْسِي. وَصَلَاتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ. 14 كَأَنَّهُ قَرِيبٌ كَأَنَّهُ أَخِي كُنْتُ أَتَمَشَّى. كَمَنْ يَنُوحُ عَلَى أُمِّهِ انْحَنَيْتُ
حَزِينًا. 15 وَلَكِنَّهُمْ فِي ظِلِّي فَرَحُوا وَاجْتَمَعُوا. اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ. مَزَقُوا وَلَمْ يَكْفُوا. 16 بَيْنَ الْفَجَارِ
الْمُجَانِّ لِأَجْلِ كَعَكَةٍ حَرَّقُوا عَلَيَّ أَسْنَانَهُمْ. 17 يَا رَبُّ إِلَى مَتَى تَنْتَظِرُ؟ اسْتَرَدَّ نَفْسِي مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ وَحِيدَتِي مِنَ
الْأَشْبَالِ. 18 أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ. 19 لَا يَشْمَتُ بِي الَّذِينَ هُمْ أَعْدَائِي بِاطِلًا وَلَا
يَتَغَامَرُ بِالْعَيْنِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بَلَا سَبَبٍ. 20 لِأَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلَامِ وَعَلَى الْهَادِيَيْنِ فِي الْأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ
بِكَلَامٍ مَكْرٍ. 21 فَغَرُّوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. قَالُوا: [هَهُ هَهُ! قَدْ رَأَتْ أَعْيُنُنَا]. 22 قَدْ رَأَيْتَ يَا رَبُّ. لَا تَسْكُتْ يَا سَيِّدُ. لَا
تَبْتَغِدْ عَنِّي. 23 اسْتَيْقِظْ وَانْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ. 24 أَقْضِ لِي حَسَبَ عَدْلِكَ يَا رَبُّ إِلَهِي فَلَا
يَشْمَتُوا بِي. 25 لَا يَقُولُوا فِي قُلُوبِهِمْ: [هَهُ! شَهَوْتُنَا]. لَا يَقُولُوا: [قَدْ ابْتَلَعْنَاهُ!]. 26 لِيَخْزَ وَلِيَخْجَلَ مَعَ الْفَرَحُونَ
بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبَسَ الْخُزْيَ وَالْخَجَلَ الْمُتَعَظِّمُونَ عَلَيَّ. 27 لِيَهْتَفَ وَيَفْرَحَ الْمُتَبَغِّعُونَ حَقِّي وَلْيَقُولُوا دَائِمًا: [لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ
الْمُسْرُورُ بِسَلَامَةِ عَبْدِهِ]. 28 وَلِلسَانِي يَلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ.

وهذا المزمور شاهد آخر لدى المسيحيون من حيث انه يتحدث عن المسيح، فقد اقتبس منه يوحنا في إنجيله، حين
نسب للمسيح قوله ((:وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي، لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم

أُبغضوني بلا سبب) ((يوحنا 24/15-25)، وهذا الاقتباس من الفقرة 19 من المزمور ، وفيها)) : ولا يتغامز بالعين الذين يبغضونني بلا سبب)) ، فهو يتحدث عن المسيح باتفاق النصارى، وبشهادة يوحنا. فهل كان المزمور نبوءة عن المسيح المصلوب، أم كان بشارة بنجاته عليه الصلاة والسلام؟

ان هذا المزمور نجد فيه الآتي :

أولاً : المرئم يطلب خلاص الله ويفرح لاستجابته (اعداد 1 - 10)

ثانياً : أعداء المرئم (اعداد 11 - 16)

ثالثاً : صلاة المرئم (أعداد 17 - 28)

أولاً : خلاص المرئم وفرحته

(أعداد 1 - 10)

يقول المزمور متحدثاً عن دعاء مؤمن محتاج إلى رعاية ربه وحمايته له من أعدائه، فيقول " :خاصيم يا رب مخاصيمي، قاتل مقاتلي، أمسك مجناً وترساً، وانهض إلى معونتي، وأشرع رحماً، وصُدْ تلقاء مطارديّ، قل لنفسي: خلاصك أنا) " المزمور. 35/1-3

ويطلب ذلكم الداعي المؤمن من ربه أن يقع عدوه في الشبكة التي نصبها، ويطلب من الله أن يؤيده بالملائكة، فيقول " : ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسي، ليرتد إلى الوراء، ويخجل المتفكرون بإساءتي، ليكونوا مثل العصافاة قدام الريح، وملاك الرب داحرهم، ليكن طريقهم ظلاماً وزلماً، وملاك الرب طاردهم، لأنهم بلا سبب أخفوا لي هوة شبكتهم، بلا سبب حفروا لنفسي، لتأته التهلكة وهو لا يعلم، ولتنشب به الشبكة التي أخفاها، وفي التهلكة نفسها ليقع) " المزمور 35/4-8 ، لقد طلب من الله طلباً في شأن عدوه، طلب منه أن يقتله بشبكته التي نصبها، أي في ذات المؤامرة التي سعى فيها، فهل استجاب الله لوليه أم خيبه؟

السفر يجيب بوضوح أن الله استجاب له ، والمرئم بيتهج بخلاصه ونجاته " أما نفسي فتفرح بالرب، وتبتهج بخلاصه، جميع عظامي تقول: يا رب، من مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه؟ والفقير والبائس من سالبه؟ (مزمور 35 / 9 - 10)

نعم .. لقد استمع الله واستجاب لدعاء المسيح فأخزى وأخجل الذين يطلبون نفسه ، المتفكرون بالاساءة اليه ، كيف لا وملاك الرب داحرهم ؟

ثانياً : أعداء المرئم

(اعداد 11 - 16)

يصف المرئم الأعداء الأشرار ، بأنهم يشهدون عليه ظلماً باتهامات خيالية وأمور يجهلها ، فيقول " : شهد زور يقومون، واما لم أعلم يسألونني، يجازونني عن الخير شراً، ثكلاً لنفسي) "المزمور 11/35 - 12)

يقول القص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره لهذه الفقرة : " ربما أتهم داود بالخيانة والتمرد والاشتراك مع الوثنيين في عبادتهم ، بهذا كان شاول يثير رجال الدولة والشعب ضد رجل الله ظلماً (صم 24 : 17) وعندما جاء مسيحنا اتهموه أنه بعزبول رئيس الشياطين ، وأنه صانع شر ، ومسبب فتنة ومحرض على عدم دفع الجزية لقيصر ... وهو لا يعلم شيئاً عن هذا كله ، أي لم يمارس شيئاً من هذا ! (من تفسير وتأملات الآباء الأولين ص 588)

لم يكن المرئم يتوقع مثل هذه المعاملة من الذين عمل معهم الخير ، فقد جازوه عن الخير (ثكلاً) أي اذلالاً لنفسه ، وهو الأمر الذي تكرر مع المسيح ، فقال لليهود " : أعمالاً كثيرة أريتكم من عند أبي ، بسبب أي عمل منها ترجمونني ؟ "

ويواصل المرئم حديثه عن اعداءه فيقول : " أَمَّا أَنَا فَبِى مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مِسْحًا. أَذَلَّتْ بِالصَّوْمِ نَفْسِي. وَصَلَاتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ. 14 كَأَنَّهُ قَرِيبٌ كَأَنَّهُ أَخِي كُنْتُ أَتَمَشَّى. كَمَنْ يَنُوحُ عَلَى أُمِّهِ انْحَنَيْتُ حَزِينًا. " (مزمور 35 / 13 - 14)

فعندما كان أعداء المرئم يمرضون كان يتذلل أمام الله سبحانه بالصوم والصلاة لأجلهم وهو يلبس المسوح (وهي ثياب الحزن) ليشفى الرب مرضهم . بكى معهم وعليهم وكأنه ينوح على أمه . ولكن صلاته رجعت إلى حضنه بالبركة عليه ، دون أن تحمل لهم أي بركة ، لأنهم كانوا يرفضون نعم الله . (قارن متى 10 : 13)

وفي صورة تُعبر عن التعب والضيق والشدة التي يمر بها المرئم مع اعدائه نجده يقول : " وَلَكِنَّهُمْ فِي ظَلْعِي فَرَحُوا وَاجْتَمَعُوا. اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ. مَزَقُوا وَلَمْ يَكْفُوا. 16 بَيْنَ الْفُجَّارِ الْمُجَانِّ لِأَجْلِ كَعَكَةِ حَرَقُوا عَلَيَّ أَسْنَانَهُمْ. " (مزمور 35 / 15 - 16)

عبارة : ((فِي ظَلْعِي)) in my adversity بحسب ترجمة الملك جيمس تعني في محنتي وضيقى وشدتى. لقد

كانت محنة المسيح مع كهان الهيكل وكتبته في أورشليم واضحة جداً ، لقد اعتادوا مضايقته والاستهزاء به وشتمه والتجديف عليه (مرقس 3 : 21 ، 22) وكانوا يحاولون الإمساك به ليرجموه هكذا يقول يوحنا : " فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا " (يوحنا 8 : 59) ويقول أيضاً : " فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع يمشى بين اليهود علانية " (يوحنا 11 : 53-54)

وعبارة : " فَرِحُوا وَاجْتَمَعُوا " تذكرنا بما حدث عندما ذهب يهوذا الإسخريوطي الى رؤساء الكهنة وقادة حرس الهيكل ، وتكلم معهم كيف يسلم إليهم المسيح ، حيث يقول لوقا إنهم فرحوا (لوقا 22 : 5) وقد كانوا يجتمعون ضد المسيح شاتمين متآمرين وهو لا يعلم : " اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ " وعبارة : " مَزَقُوا وَلَمْ يَكْفُوا " تفيد استمرارية كلامهم الباطل ضد المسيح وانشقاقهم عليه وعدم توبتهم ، وهي بحسب الترجمة السبعينية هكذا : " were scattered, but repented not they " والمعنى هم ضلوا ولم يتوبوا . A MODERN ENGLISH TRANSLATION OF THE GREEK SEPTUAGINT. Psalm

ثالثاً : صلاة المرنم

(أعداد 17 - 28)

يعود المزمور للحديث عن صلاة المرنم والتي فيها يقول : " يَا رَبُّ إِلَهِي مَتَى تَنْتَظِرُ؟ اسْتَرِدَّ نَفْسِي مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ ، وَحَيِّدْتِي مِنَ الْأَشْبَالِ. " (مزمور 35 : 17)

في وسط الضيق والشدة يصلي المرنم لله طالباً منه أن يسترد له نفسه التي كادت تضيع منه وذلك بأن يعيد لها الطمأنينة وأن يحفظ له حياته وحيدته من فم الأشبال المتوحشة المفترسة (تأملات في سفر المزامير للقس الدكتور منيس عبد النور - الجزء الرابع)

"18 أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ. 19 لَا يَشْمَتُ بِي الَّذِينَ هُمْ أَعْدَائِي بَاطِلًا وَلَا يَتَغَامَرُ بِالْعَيْنِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلَا سَبَبٍ. 20 لِأَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلَامِ وَعَلَى الْهَادِثِينَ فِي الْأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ بِكَلَامٍ مَكْرٍ. 21 فَغَرُّوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. قَالُوا: [هَهُ هَهُ! قَدْ رَأَتْ أَعْيُنُنَا]. 22 قَدْ رَأَيْتَ يَا رَبُّ. لَا تَسْكُتْ يَا سَيِّدُ. لَا تَبْتَغِدْ عَلَيَّ. 23 اسْتَيْقِظْ وَانْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ. 24 اقْضِ لِي حَسَبَ عَدْلِكَ يَا رَبُّ إِلَهِي فَلَا يَشْمَتُوا بِي. 25 لَا يَقُولُوا فِي قُلُوبِهِمْ: [هَهُ! شَهَوْتُنَا]. لَا يَقُولُوا: [قَدْ ابْتَلَعْنَاهُ!]. 26 لِيَخْزَ وَلِيَخْجَلَ مَعَ الْفَرَحُونَ بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبَسَ الْخَزْيَ وَالْخَجَلَ الْمُتَعَطِّمُونَ عَلَيَّ. 27 لِيَهْتَفَ وَيَفْرَحَ الْمُبْتَغُونَ حَقِّي وَلِيَقُولُوا دَائِمًا: [لِيَتَعَظَّمَ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلَامَةٍ]

عَبْدِهِ]. 28 وَلِسَانِي يَلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ. ("المزمور 35 / 19 - 28)

لقد كان دعاء حاراً من العبد المؤمن ، وهو يطلب من الله العادل أن يخزي أعداءه الذين أبغضوه بلا سبب. وقد استجاب الله له " أما نفسي فتفرح بالرب، وتبتهج بخلاصه، جميع عظامي تقول: يا رب، من مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه؟ والفقير والبائس من سالبه؟ ...أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحاً، أذللت بالصوم نفسي، وصلاتي إلى حضني ترجع) ("المزمور 35/9-13)، لقد شفع له عند ربه صلاته وصيامه ولباسه للمسوح عبادة لله وتذلاً.

مزمور رقم 91

المزمور الحادي والتسعون

((1 السَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ. 2 أَقُولُ لِلرَّبِّ: مَلْجَايَ وَحَصْنِي. إِلَهِي فَأَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ. 3 لِأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنْ الْوَبْأِ الْخَطِرِ. 4 بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ وَتَحْتَ أَجْنَحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمَجَنٌّ حَقٌّ. 5 لَا تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ وَلَا مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ 6 وَلَا مِنْ وَبْأٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى وَلَا مِنْ هَلَاكِ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ. 7 يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ وَرَبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لَا يَقْرُبُ. 8 إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْتَظِرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الْأَشْرَارِ. 9 لِأَنَّكَ قُلْتَ: [أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَايَ]. جَعَلْتَ الْعَلِيِّ مَسْكَنَكَ 10 لَا يَلْقَاكَ شَرٌّ وَلَا تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خِيَمَتِكَ. 11 لِأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ. 12 عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لئَلَّا تَصْدَمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. 13 عَلَى الْأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَّأُ. الشَّيْطَانُ وَالشُّعْبَانُ تَدُوسُ. 14 لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِأُنْجِيهِ. أَرْفَعُهُ لِأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. 15 يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أُنْقِذْهُ وَأُجِدِّدْهُ. 16 مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلَاصِي)) .

في هذا المزمور نبوءة تصف عبداً قد جعل الله ملجأه . . . ونقول هذه النبوءة إن الله سينجي ويرفعه ويمجده، ويتفق المسيحيون على أن هذا المزمور هو نبوءة عن المسيح بدليل أن لوقا 4 : 10 ومتى 6 : 4 قد احالا عليه واقتبسوا منه الفقرة 11.

ان هذا المزمور يصرح بأن الله سينجي هذا العبد ويستجيب له ويطيل عمره . . . ومعنى ذلك أن الاعداء لا يتمكنون منه . . . أي ينجو منهم بمعونة من الله . . . لكن المسيحيين يقولون إن المسيح صلب . . . فكيف إذن

تكون هذه النبوءة صادقه . . . مع انها تقول إن الله يستجيب للداعي وينقذه من الضيق ولن يصيبه أي شر !!؟

ان المزمور الواحد والتسعون هو نبوءة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، واضحة في استجابة الله للمسيح، ورفعته للسماء على يد الملائكة قبل أن تصيبه يد أعدائه بأدنى شر، فلم يضرب ولم يبصق في وجهه، ولم يصلب، ولم يمت، عليه صلوات الله وسلامه.

مزمور رقم 69

المزمور التاسع والستون:

وهذا المزمور نبوءة أخرى تتناول حادثة الصلب، وهو نبوءة متحدثة عن المصلوب، فقد اقتبس منه كتاب الأنجيل، ورأوا فيه نبوءة عن المصلوب، تحققت - حسب رأيهم - في المسيح حين صلب، يقول يوحنا " : وكان إناء موضوعاً مملوءاً خلاً، فملأوا إسفنجة من الخل، ووضعوها على زوفا، وقدموها إلى فمه، فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أكمل) " يوحنا 19/29-30)، أي كملت النبوءات والكتب، ومقصده ما جاء في الفقرة الحادية والعشرين من هذا المزمور، وفيها " : ويجعلون في طعامي علقماً، وفي عطشي يسقونني خلاً " ، فالمزمور نبوءة عن المصلوب بشهادة يوحنا، فمن تراه يكون المصلوب : المسيح البار أم يهوذا الخائن؟

السفر وحده كفيل بالإجابة عن السؤال، وفيه يهتف المصلوب ويصرخ بيأس يرجو رحمة الله الذي لم يستجب له، فيقول " : خلصني يا الله، لأن المياه قد دخلت إلى نفسي، غرقت في حمأة عميقة وليس مقر، دخلت إلى أعماق المياه، والسيل غمرني، تعبت من صراخي، يبس حلقي، كَلَّتْ عينايا من انتظار إلهي، أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب، اعتزّ مستهلكي أعدائي ظلماً، حينئذ رددت الذي لم أخطفه."

ويذكرنا المزمور بصراخ المصلوب اليائس "إلهي إلهي لماذا تركتني"، وقد يبس حلقه وكلت عيناه، وما من مجيب، ويعجب المصلوب لحال أولئك الذين أبغضوه وعلقوه بلا سبب، فقد جاء ليدلهم على المسيح فإذا به يؤخذ بدلاً عنه، من غير أن يصنع سبباً واحداً يستحق بغضهم له وصلبهم إياه.

لكنه يعلم أن سبب ما حاق به هو حماقته وذنوبه والعار، عار الخيانة الذي غطاه، فيقول " : يا الله أنت عرفت حماقتي، وذنوبي عنك لم تخف، غطى الخجل وجهي، صرت أجنبياً عند إخوتي، وغريباً عند بني أُمي، ... أنت عرفت عاري وخزيي وخجلي، قدامك جميع مضايقي، العار قد كسر قلبي فمرضت، انتظرت رقة فلم تكن،

ومعزين فلم أجد، ويجعلون في طعامي علقماً، وفي عطشي يسقونني خلاً (" المزمور 5/69 - 21)، فمن هو صاحب الحمافة والذنوب والعار والخجل، من هو ذاك الذي كسر العار قلبه، إنه ذاك الذي سقوه الخل وهو على الصليب، هل يعقل أن نقول : إنه المسيح؟ لا، إنه يهوذا الخائن.

لكنه لا يبأس فيواصل الصراخ والاستجداء طالباً من الله الخلاص، مستعيناً فقط برحمة الله التي تسع كل شيء، ولكن بلا فائدة " لأن غيرة بيتك أكلتني، وتعيرات معيريك وقعت عليّ، وأبكيت بصوم نفسي، فصار ذلك عاراً عليّ، جعلت لباسي مسحاً، وصرت لهم مثلاً، يتكلم فيّ، الجالسون في الباب وأغاني شرابي المسكر، أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضا، يا الله بكثرة رحمتك استجب لي بحق خلاصك، نجني من الطين، فلا أغرق نجني من مبغضيّ، ومن أعماق المياه، لا يغمرني سيل المياه، ولا يبتلعني العمق، ولا تطبق الهاوية عليّ فاهاً، استجب لي يا رب، لأن رحمتك صالحة، ككثرة مراحمك التفت إليّ، ولا تحجب وجهك عن عبدك، لأن لي ضيقاً، استجب لي سريعاً، اقترب إلى نفسي، فكها، بسبب أعدائي افدني (" المزمور 9/69 - 18).

وتأتيه نتيجة دعائه وخيانتته، إذ يقول السفر " :لنصر مائدتهم قدامهم فحاً، وللآمنين شركاً، لتظلم عيونهم عن البصر، وقلقل متونهم دائماً، صبّ عليهم سخطك، وليدركهم حمو غضبك، لتصر دارهم خراباً، وفي خيامهم لا يكن ساكن، لأن الذي ضربته أنت هم طردوه، وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون، اجعل إثماً على إثمهم، ولا يدخلوا في برّك، ليمحو من سفر الأحياء، ومع الصديقين لا يكتبوا (" المزمور 22/69 - 28).

فمن تراه يكون هذا الهالك الذي صارت مائدته فحاً وشركاً للآمنين، لكن عميت عيونهم عن البصر، فلم تبصر الصديق، وهو ينجو، لقد باء الخائن بالإثم، وأصبحت داره خراباً، ومحي اسمه من سفر الأحياء، فمات ولم يستجب له، كما حذف من قائمة الصديقين، فكتب مع الأشرار الهالكين، فمن تراه يكون؟ إنه يستحيل أن يكون هو المسيح.

ثم يعود المزمور ليحدثنا عن المسيح الذي نجاه الله، فيقول عن نفسه " :أما أنا فمسكين وكئيب، خلاصك يا الله فليرفعني، اسبح اسم الله بتسبيح، وأعظمه بحمد، فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون وأظلاف، يرى ذلك الودعاء، فيفرحون، وتحيا قلوبكم يا طالبي الله، لأن الرب سامع للمساكين، ولا يحتقر أسراه (" المزمور 69/29-33)، لقد سمع الله دعاءه، وخلاص الله رفعه ونجاه، ففرح بنجاته المؤمنون، فالرب يسمع دعاء المساكين، لذا فهو يستحق المزيد من الحمد والتسبيح.

وقد يشكل على القارئ الكريم قوله " :أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضا، يا الله بكثرة رحمتك استجب لي بحق خلاصك.. استجب لي يا رب، لأن رحمتك صالحة، ككثرة مراحمك التفت إليّ "، فيرى خطأ أن هذا السائل المستغيث هو المسيح، وهذا فهم خاطئ، إذ السائل هنا يستغيث مستشفعاً بما سبق من صلوات له زمن صحبته للمسيح، ويشفعها بطلب الرحمات من الله الرحيم كثير الرحمات، وهو الحبل الوحيد الذي يتشبث به الغريق ، ولو كان خائناً فاجراً.

أما المسيح عليه الصلاة والسلام فكان في دعائه المستجاب يستشفع بكماله وصلاحه وعبادته لله، ومنه قوله " :
أقض لي يا رب كحقي، ومثل كمالي الذي في) المزمور 8/7(، ومثله في المزمور الواحد والأربعين " أما أنا
فبكمالي دعمتني، وأقمتني قدامك إلى الأبد، مبارك الرب إله إسرائيل، من الأزل وإلى الأبد، آمين فآمين "
(المزمور 41.12 /

وقد أوضحته المزامير في مواضع، منها قوله " :أذلت بالصوم نفسي، وصلاتي إلى حضني ترجع) " المزمور
13/35(، وفي المزمور الواحد والتسعين " أرفعه لأنه عرف اسمي، يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق،
أنقذه وأمجده) " المزمور 14/91(، وكذا في المزمور العشرين اعتمد المسيح واتكل على صالح عمله وبره لله "
ليستجب لك الرب في يوم الضيق. ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه، ومن صهيون ليعضدك،
ليذكر كل تقدماتك، وليستسمن محرقاتك) " المزمور 3/20.

مزمور رقم 41

الْمَزْمُورُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

1 طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. 2 الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الْأَرْضِ وَلَا
يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ. 3 الرَّبُّ يَعْضُدُّهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضَّعْفِ. مَهَّدَتْ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ. 4 أَنَا قُلْتُ: يَا
رَبُّ ارْحَمْنِي. اشف نفسي لأنني قد أخطأت إليك]. 5 أعدائي يتقاولون عليّ بشرّاً: [متى يموت ويبيد اسمه؟] 6 وَإِنْ
دَخَلَ لِيرَانِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ. قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِثْمًا. يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ. 7 كُلُّ مُبْغِضِي يَتَنَاجَوْنَ مَعًا عَلَيَّ. عَلَيَّ
تَفَكَّرُوا بِأَدْبِيَّتِي. 8 يَقُولُونَ: [أمر رديء قد انسكب عليه. حيث اضطجع لا يعود يقوم]. 9 أَيْضًا رَجُلٌ سَلَامَتِي الَّذِي
وَقَعْتُ بِهِ أَكَلَ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ! 10 أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقِمْنِي فَأُجَازِيَهُمْ. 11 بِهِذَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سُرِرْتَ
بِي أَنَّهُ لَمْ يَهْتَفْ عَلَيَّ عَدُوِّي. 12 أَمَّا أَنَا فَبِكَمَالِي دَعَمْتَنِي وَأَقَمْتَنِي قُدَّامَكَ إِلَى الْأَبَدِ. 13 مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ
مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ فَامِينَ.

وهذا المزمور أحد الأسفار التي تحدثت عن المسيح، والذي اقتبس منه يوحنا في ثنايا حديثه عن يهوذا فقال متنبأً
بخيائته " : إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه، لست أقول عن جميعكم، أنا أعلم الذين اخترتهم، لكن ليتم الكتاب،
الذي يأكل معي الخبز رفع عليّ عقبه) " يوحنا(18-17/13 ، فقد اقتبس من المزمور الواحد والأربعين الفقرة
التاسعة وفيها " : رجل سلامتي الذي وثقت به أكل خبزي رفع عليّ عقبه " ، فالمزمور نبوءة عن المسيح بدليل

قول المسيح " : لكن ليتم الكتاب . "

يبدأ المرنم زموره بالتطويب قائلاً : " طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ " أي سعيد هو الانسان الذي يعتني بالمحتاج ، فإنه سيتمتع ببركات كثيرة وهي أنه : " فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ . 2 الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ . يَغْتَبِطُ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ . 3 الرَّبُّ يَعْضُدُّهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ .. "

ثم يقدم المرنم بكل تواضع كلمات يتطلع بها الى الله كخاطيء ، لينال الرحمة والاستجابة ، إذ يقول : " أنا قلت يارب أرحمني . اشف نفسي لأنني قد أخطأت إليك " (مزمور 4/41) وجدير بالمؤمنين وعلى رأسهم الأنبياء الكرام أن يحيوا حياة الاعتراف لله مهما بدت حياتهم طاهرة .

يقول القس وليم مارش " : ولا يظن في قوله : ((أنا أخطأت إليك)) أن المرنم يشير إلى أي خطيئة خاصة أو اثم اقترفه ولكن المعنى على الأرجح انه يعبر عن شعوره بالخطأ وعدم الاستحقاق ولكنه يرجو رحمة الله واحسانه فقط . (السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم)

ثم يتحدث المزمور عن أعداء المرنم ، وعن الخائن الذي وثق به، فيقول " : أَعْدَائِي يَتَقَاوَلُونَ عَلَيَّ بِشَرٍّ : [مَتَى يَمُوتُ وَيَبِيدُ اسْمُهُ؟] 6 وَإِنْ دَخَلَ لِيِرَانِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ . قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِثْمًا . يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ . 7 كُلُّ مُبْغِضِي يَتَنَاجَوْنَ مَعًا عَلَيَّ . عَلَيَّ تَفَكَّرُوا بِأَذْيَتِي . 8 يَقُولُونَ : [أَمْرٌ رَدِيءٌ قَدْ انْكَسَبَ عَلَيْهِ . حَيْثُ اضْطَجَعَ لَا يَعُودُ يَقُومُ] . 9 أَيْضًا رَجُلٌ سَلَامَتِي الَّذِي وَثَقْتُ بِهِ أَكَلَ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِيَّةً " ! (المزمور 5/41-9) لقد كان يهوذا تلميذ المسيح ، رجل سلامته أحد المتأمرين عليه.

لكن كمال المسيح وحسن طاعته لله نجياه من كيد عدوه، وأبطل مؤامرة يهوذا، فيقول المزمور " : أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقِمْنِي فَأُجَازِيَهُمْ . 11 بِهَذَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سَرَرْتَ بِي أَنَّهُ لَمْ يَهْتَفْ عَلَيَّ عَدُوِّي 12 . أَمَّا أَنَا فَبِكَمَالِي دَعَمْتَنِي وَأَقَمْتَنِي قُدَّامَكَ إِلَى الْأَبَدِ 13 . مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ . آمِينَ فَآمِينَ " . (المزمور 10/41-13) لقد سر به ربه، ولم يهتف عليه عدوه، بل بكماله وصلاحه كتبت له النجاة.

مزمور رقم 109

المزمور التاسع بعد المائة :

وفيه: " يا إله تسبيحي، لا تسكت ؛ لأنه قد انفتح على فم الشرير، وفم الغش. تكلموا معي بلسان كذب. بكلام بغض، أحاطوا بي، وقاتلوني بلا سبب. بدل محبتي يخاصمونني. أما أنا فصلوة. وضعوا على شراً بدل خير، وبُغضاً بدل حبي.

فأقم أنت عليه شريراً، وليقف شيطان عن يمينه. إذا حوكم فليخرج مذنباً، وصلاته فلتكن خطية. لتكن أيامه قليلة، ووظيفته ليأخذها آخر. ليكن بنوه أيتاماً، وامراته أرملة. لِيَتَّهِنَ بَنُوهُ تَيْهَاناً ويستعطوا. ويلتمسوا خبزاً من خربهم. ليصطد المرابي كل ما له، ولينهب الغرباء تعبته. لا يكن له باسط رحمة، ولا يكن مُتَرَأِّفُ على يتاماه. لتتقرض ذريته. في الجيل القادم ليصح اسمهم. ليذكر إثم آبائه لدى الرب، ولا تمح خطية أمه. لتكن أمام الرب دائماً. وليقرض من الأرض ذكرهم. من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة، بل طرد إنساناً مسكيناً وفقيراً، والمنسحق القلب ليميته.

وأحب اللعنة، فأنته، ولم يسر بالبركة، فتباعدت عنه. ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت، كمياء في حشاه، وكزيت في عظامه. لتكن له كثوب يتعطف به، وكمنطقة يتمنطق بها دائماً. هذه أجره مبغضي من عند الرب، وأجرة المتكلمين شراً على نفسي.

أما أنت يا رب السيد فاصنع معي من أجل اسمك. لأن رحمتك طيبة نجني، فأني فقير، ومسكين أنا، وقلبي مجروح في داخلي. كظل عند ميله ذهبت. انتقضت كجرادة. ركبتي ارتعشتا من الصوم، ولحمي هزل عن سمن. وأنا صرت عاراً عندهم. ينظرون إليّ وينغضون رؤوسهم.

أعني يا رب، إلهي. خلصني حسب رحمتك. وليعلموا أن هذه هي يدك، أنت يا رب فعلت هذا. أما هم فيلعنون. وأما أنت فتبارك. قاموا وخزوا. أما عبدك فيفرح. ليلبس خصمائي خجلاً وليتعطفوا بخزيهم كالرداء. أحمد الرب جداً بفمي، وفي وسط كثيرين أسبحه، لأنه يقوم عن يمين المسكين، ليخلصه من القاضين على نفسه" (المزمور 109/1 - 31)

وهذا المزمور أيضاً يراه النصارى على علاقة بقصة الصلب، وأن المقصود في بعضه يهوذا، وهو قوله: " ووظيفته ليأخذها آخر، ليكن بنوه أيتاماً، وامراته أرملة.. ويلتمسوا خبزاً من خربهم " وقد أحال عليه كاتب "أعمال الرسل" وهو يتحدث على لسان بطرس حين قال متحدثاً عن يهوذا: " لأنه مكتوب في سفر المزامير: لتصر داره خراباً، ولا يكن فيها ساكن، وليأخذ وظيفته آخر " (أعمال 15/1 - 26).

وقد انتخب الحواريون بدلاً من يهوذا تنفيذاً لهذا الأمر يوسف ومثياس، وأقرعوا بينهما، فوقع القرعة علي

متياس، فحسبوه مكملاً للأحد عشر رسولاً. (انظر أعمال 23/1 - 26).

إذاً فالنص في هذا المزمور يتحدث عن يهوذا ولا ريب، وهذا صحيح، فهو يتحدث عن محاكمته " وإذا حوكم فليخرج مذنباً "، فمتى حوكم يهوذا إذا لم يكن هو المصلوب؟ والنص يتحدث عن محاكمته، وعن نتيجة محاكمته " لتكن أيامه قليلة، ووظيفته ليأخذها آخر ".

كما يتحدث المزمور عن وقوفه على الصليب، وعن يمينه شيطان، ذاك الذي كان يستهزأ به، (لوقا 39/23-43)، فمتى وقف شيطان عن يمين يهوذا، ومتى حوكم؟ إن لم يكن ذلك في تلك الواقعة التي تجلى فيها غضب الله عليه.

كما يتحدث المزمور عن ثوب اللعنة الذي لبسه يهوذا على الصليب " ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت، كمياه في حشاه، وكزيت في عظامه. لتكن له كثوب يتعطف به، وكمنطقة يتمنطق بها دائماً، هذه أجرة مبغضي من عند الرب، وأجرة المتكلمين شراً على نفسي"، لقد كانت اللعنة أجرتة على عمله، فقد علق على الصليب، وكل معلق ملعون، كما في سفر التثنية " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت، فقتل، وعلقته على خشبة، فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله " (التثنية 21/22-23).

ونص المزمور - كما رأينا - يتحدث في شطرين على لسان المسيح.

ففي الشطر الأول : يتحدث عن الأشرار الذين قاتلوه بلا سبب، ووضعوا عليه الشر بدل الخير.

وفي الشطر الثاني : يستمطر الداعي نفسه اللعنات على هذا الشرير، ويسأل الله الخلاص حسب رحمته حيث يقول في العدد 26 : " أعني يا رب، إلهي، خلصني حسب رحمتك.. " ثم يحمد الرب لأنه سيخلصه من الذين يريدون قتله : " احمد الرب جدا بفمي وفي وسط كثيرين اسبحه. 31 لانه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه " العدد 31 من المزمور

مزمور رقم 118

المزمور الثامن عشر بعد المائة :

يؤمن النصارى أن المزمور الثامن عشر بعد المائة نبوءة عن المسيح عليه السلام، إذ يتحدث المزمور في آخره عن الحجر الذي رفضه البنائون، فيقول: " الحجر الذي رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا... مبارك الآتي باسم الرب "، وقد اعتبره بطرس نبوءة عن المسيح المصلوب متناسياً ما جاء في مقدمة المزمور عن هذا الحجر العظيم، يقول بطرس: " فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع

شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من الأموات، بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً، هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البنائون الذي صار رأس الزاوية " (أعمال 4/10-11)، وقد أخطأ بطرس حين ظن أن المزمور نبوءة عن المصلوب، وعذره في ذلك أنه عامي عديم العلم، كما وصفه أولئك الذين سمعوا منه هذه المقالة " فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان، تعجبوا " (أعمال 13/4)، فهذا عذره ندلي به قبل أن نقلّب النبوءة باحثين عن الحقيقة.

يقول المزمور متحدثاً عن الحجر الذي رفضه البنائون: " من الضيق دعوت الرب فأجابني، من الرحب، الرب لي فلا أخاف، ماذا يصنع بي الإنسان، الرب لي بين معيني، وأنا سأرى بأعدائي، الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان، الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء " (المزمور 118/5-9)، لقد توكل المسيح على الرب، الذي أجابه من الضيق وأعانه.

ثم يتحدث المزمور عن أعداء المسيح ومؤامرتهم عليه، ويترنم بانطفاء نارهم وإبادتهم، وفشل مؤامرتهم، فيقول: " كل الأمم أحاطوا بي، باسم الرب أبيدهم، أحاطوا بي واكتنفوني، باسم الرب أبيدهم، أحاطوا بي مثل النحل، انطفأوا كنار الشوك، باسم الرب أبيدهم، دحرتني دحوراً لأسقط، أما الرب فعضدني، قوتي وترنمي الرب، وقد صار لي خلاصاً " (المزمور 118/10-15).

لقد خلصه الله من الموت ولم يسلمه إليه، لذا فهو يبتهج ويفرح باستجابة الله له وبخلاصه من الموت " صوت ترنم وخلص في خيام الصديقين، يمين الرب صانعة ببأس، يمين الرب مرتفعة، يمين الرب صانعة ببأس، لا أموت، بل أحياء، وأحدث بأعمال الرب، تأديباً أدبني الرب، وإلى الموت لم يسلمني، افتحوا لي أبواب البر، ادخل فيها، واحمد الرب، هذا الباب للرب، الصديقون يدخلون فيه، أحمذك لأنك استجبت لي، وصرت لي خلاصاً، الحجر الذي رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا، هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، نبتهج ونفرح فيه، آه يا رب خلّص، آه يا رب أنقذ، مبارك الآتي باسم الرب " (المزمور 118/15-26)، فالمزمور كما رأيت شهادة أخرى بنجاة المسيح وخلاصه من يد أعدائه.

وذاات الصورة تتكرر في سائر إصحاحات سفر المزامير الذي يعتبره القمص سرجيوس سفر مسيّا الخاص، ونختم منه بالمزمور الأربعين بعد المائة، وفيه: " أنقذني يا رب من أهل الشر، من رجل الظلم احفظني. الذين يتفكرون بشرور في قلوبهم، اليوم كله يجتمعون للقتال، سنوا ألسنتهم كحية حمة الأفعوان تحت شفاهم. سلاه. احفظني يا رب من يدي الشرير، من رجل الظلم أنقذني، الذين تفكروا في تعشير خطواتي. أخفى لي المستكبرون فخاً وحبالاً، مدوا شبكة بجانب الطريق، وضعوا لي أشراكاً. سلاه، قلت للرب: أنت إلهي، أصغ يا رب إلى صوت تضرعاتي... لا تعط يا رب شهوات الشرير، لا تتجح مقاصده " (المزمور 140/1-8).

مزمور رقم 7 المزمور السابع:

وفيه: " يا رب، إلهي عليك توكلت، خلصني من كل الذين يطردونني، ونجني لئلا يفترس كأسد نفسي، هاشماً إياها، ولا منقذ .

يا رب، إلهي، إن كنت قد فعلت هذا، إن وجد ظلم في يدي، إن كافأت مسالمي شراً، وسلبت مضايقي بلا سبب، فليطارد عدو نفسي، وليدركها، وليدس إلى الأرض حياتي، وليحط إلى التراب مجدي، سلاه.

قم يا رب بغضبك، ارتفع على سخط مضايقي، وانتبه لي. بالحق أوحيت، ومجمع القبائل يحيط بك، فعد فوقها إلى العلا، الرب يدين الشعوب، اقض لي يا رب كحقي، ومثل كمالي الذي فيّ، لينته شر الأشرار، وثبت الصديق، فإن فاحص القلوب والكلى: الله البار، ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب.

الله قاض عادل، وإله يسخط كل يوم، إن لم يرجع يحدد سيفه: مد قوسه وهبأها، وسدد نحوه آلة الموت، يجعل سهامه ملتهبة.

هو ذا يمحض بالإثم، حمل تعباً، وولد كذباً، كرى جُباً حفره، فسقط في الهوة التي صنع، يرجع تعبته على رأسه، وعلى هامته يهبط ظلمه. أحمد الرب حسب بره، وأرنم لاسم الرب العلي" (المزمور 17-1/7 .)

جاء في كتاب " دراسات في المزامير " لفخري عطية: " واضح أنه من مزامير البقية، إذ يشير إلى زمن ضد المسيح، وفيه نسمع صوت البقية، ومرة أخرى نجد روح المسيح ينطق على فم داود بالأقوال التي تعبر عن مشاعر تلك البقية المتألّمة، في أيام الضيق العظيمة .

والربط واضح وبيّن بين دعاء المزمور المستقبلي " يا رب، إلهي، عليك توكلت، خلصني من كل الذين يطردونني ونجني.... " وبين دعاء المسيح ليلة أن جاءوا للقبض عليه "إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس." ثم يطلب الداعي من الله عوناً؛ أن يرفعه إلى فوق، في لحظة ضيقه " فعد فوقها إلى العلا "، ويشير إلى حصول ذلك في لحظة الإحاطة به " ومجمع القبائل - يحيط بك، فعد فوقها إلى العلا."

ثم يذكر المزمور بأن الله " قاض عادل " فهل من العدل أن يصلب المسيح أم يهوذا ؟

ثم يدعو الله أن يثبت الصديق، وأن ينتهي شر الأشرار، ويؤكد لجوءه إلى الله، مخلص القلوب المستقيمة .

ثم يتحدث المزمور عن خيانة يهوذا. وقد جاء " مد قوسه وهبأها، وسدد نحوه آلة الموت " (القبلة الآثمة) " ويجعل سهامه ملتهبة .

ولكن حصل أمر عظيم، لقد انقلب السحر على الساحر، " هو ذا يمحض بالإثم، حمل تعباً، وولد كذباً، كرى جُباً، حفره فسقط في الهوة التي صنع، يرجع تعبته على رأسه، وعلى هامته يهبط ظلمه " لقد ذاق يهوذا ما كان حفره لسيده المسيح، ونجا المسيح في مجمع القبائل إلى العلا .

لقد تحقق فيه قانون الله في الخائنين " من يحفر حفرة يسقط فيها، ومن يدرج حجراً يرجع عليه" (الأمثال

27/26)، وفي موضع آخر " الشرير تأخذه آثامه، وبحبال خطيته يمسك، إنه يموت من عدم الأدب، وبفرط حمقه (يتهور) " (الأمثال 22/5-23)، وفي سفر الجامعة "من يحفر هوة يقع فيها، ومن ينقض جداراً تلدغه حية" (الجامعة 8/10).

وهذا ما أسفر عنه المزمور التاسع بوضوح حين قال: " لأنك أقمت حقي ودعواي، جلست على الكرسي قاضياً عادلاً، انتهرت الأمم، أهلك الشرير.. تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها، في الشبكة التي أخفوها انتشبت أرجلهم، معروف هو الرب قضاءً أمضى: الشرير يعلق بعمل يده " (المزمور 9/4 - 16)، فهل تراه علق يهوذا بشرّ يديه أم نجا من قانون الله وقضائه، وأفلت من الشبكة التي نصبها للمسيح؟
ثم ينتهي المزمور بحمد الله على هذه العقابة " أحمد الرب حسب بره، وأرغم لاسم الرب العلي " وهكذا نرى في هذا المزمور صورة واضحة لما حصل في ذلك اليوم، حيث نجى الله عز وجل نبيه، وأهلك يهوذا .
ولا مخرج للنصارى إزاء هذا النص إلا إنكاره، أو التسليم له، والقول بأن المسيح له ظلم، وله إثم، وأنه ذاق ما كان يستحقه، وأن الله عادل؛ بقضائه قتل المسيح، وأن ذلك أعدل وأفضل من القول بنجاته؛ وصلب يهوذا الظالم الآثم، جزاءً لفعله وخيانتته، وإلا فعليهم الرجوع إلى معتقد المسلمين؛ بأن النص نبوءة عن يهوذا الخائن، ولا رابع لهذه الخيارات الثلاثة.

مزمور رقم 20 المزمور العشرون :

وفيه: " ليستجب لك الرب في يوم الضيق. ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه، ومن صهيون ليعضدك، ليذكر كل تقدماتك، وليستسمن محرقاتك، سلاه، ليعطاك حسب قلبك، ويتم كل رأيك، نترنم بخلاصك، وباسم إلهنا نرفع رايتنا، ليكمل الرب كل سؤلك .

الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه، بجبروت خلاص يمينه، هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيال، أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكره.

هم جثوا وسقطوا، أما نحن: فقمنا وانتصبنا، يارب: خلص، ليستجب لنا الملك في يوم دعائنا " (المزمور 1/20 - 9).

يقول هاني رزق في كتابه " يسوع المسيح في ناسوته ولاهوته ": " تنبأ داود النبي (1056 ق.م)، و(حقوق النبي 726 ق.م)، بأن الرب هو المسيح المخلص، نبوءة داود النبي، مزمور 9/20 " الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه "

وفي كتاب " دراسات في سفر المزامير " يؤكد فخري عطية "هذا، ويقول عن الفقرة التاسعة من هذا المزمور " في هذا العدد تعبير يشير في الكتب النبوية إلى ربنا يسوع المسيح نفسه، تعبير يستخدمه الشعب الأرضي عن

المخلص العتيد ."

ولكن القراءة المتأنية لهذا المزمور ترينا أنه ثمة متحدث، وهو داود يدعو الله أن ينجي المسيح، وأن يرفعه للسماء لما صنع من بر وخير، ويبتهل صاحب المزمور طالباً النجاة له في يوم الضيق، وليس من يوم مرّ على المسيح أضيّق من ذلك اليوم الذي دعا فيه طويلاً، طالباً من الله أن يصرف عنه هذا الكأس " وإذ كان في جهاد؛ كان يصلي بأشدّ لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض " (لوقا 22/44).

ويطلب داود من الله إجابة دعاء المسكين وإعطائه ملتئم شفتيه وسؤله وكل مراده " ليعطك حسب قلبك، ويتم كل رأيك... ليكمل الرب كل سؤالك ."

وهذا العون والنجاء يطلبه له داود لما سبق وتقدم به المسيح من أعمال صالحة " ليذكر كل تقدماتك، وليستسمن محرقاتك."

وينص المزمور على اسم المسيح، وأنه يخلصه من الموت في فقرة ظاهرة لا تخفى حتى على الأعمى، فقد عرف داود نتيجة دعائه " الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص "، فالمزمور يذكر المسيح بالاسم، ويتحدث عن خلاصه، أن الله رفعه، وأنه أرسل له ملائكة يحفظونه " ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه ."

ويبتهج المزمور لهذه النهاية السعيدة "تترنم بخلصك، وباسم إلهنا نرفع رايتنا."

ويتحدث المزمور أيضاً عن تلك اللحظة العظيمة، لحظة الخلاص التي نجا فيها المسيح " هم جثوا وسقطوا، أما نحن فقمنا وانتصبنا "، فهو يتحدث عن لحظة وقوع الجند كما في يوحنا " فلما قال لهم: إني أنا هو ؛ رجعوا إلى الوراء، وسقطوا على الأرض " (يوحنا 6/18).

وهذه اللحظة العظيمة، لحظة الخلاص يسجلها أيضاً المزمور التاسع، فهي إحدى آيات الله وأعاجيبه في خلقه، "أحمد الرب بكل قلبي، أحدث بجميع عجائبك، افرح وابتهج بك، أرنم لاسمك أيها العلي، عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون، ويهلكون من قدام وجهك، لأنك أقمت حقي ودعواي، جلست على الكرسي قاضياً عادلاً، انتهت الأمم، أهلك الشرير، محوت اسمهم إلى الدهر والأبد " (المزمور 9/1-5).

فالقاضي العادل أهلك الشرير ، عندما رجع المبطلون إلى خلف وسقطوا، لتتحقق الأعجوبة وينجو العبد البار، فيحمد الله لأنه " رافعي من أبواب الموت " (المزمور 13/9)، لقد انتشله من فم الموت، ونجاه.

كما سجل المزمور السابع والعشرون هذه اللحظة العظيمة فقال: "عندما اقترب إليّ الأشرار ليأكلوا لحمي، مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا... لأنه يخبئني في مظلمته في يوم الشر، يسترني بستر خيمته " (المزمور 27/5-2).

فدلالة هذا المزمور على نجاة المسيح أوضح من الشمس في رابعة النهار .

مزمور رقم 21

المزمور الحادي والعشرون:

وفيه: " يا رب، بقوتك وفرح الملك، وبخلاصك، كيف لا يبتهج جداً؟

شهوة قلبه أعطيته، وملتمس شفثيه لم تمنعه، سلاه. لأنك تتقدمه ببركات خير، وضعت على رأسه تاجاً من إبريز حياة، سألك فأعطيته، طول الأيام إلى الدهر والأبد عظيم، مجده بخلاصك، جلالاً وبهاء تضع عليه، لأنك جعلته بركات إلى الأبد، تفرحه ابتهاجاً أمامك، لأن الملك يتوكل على الرب، وبنعمة العلي لا يتزعزع .

تصيب يدك جميع أعدائك، يمينك تصيب كل مبغضيك، تجعلهم مثل تنور نار في زمان حضورك، الرب بسخطه يبتلعهم، وتأكلهم النار، تبديد ثمرهم من الأرض، وذريتهم من بين بني آدم، لأنهم نصبوا عليك شراً، تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها، لأنك تجعلهم يقولون: تفوق السهم على أوتارك تلقاء وجوههم، ارتفع يا رب بقوتك، نرنم وننغم بجبروتك " (المزمور 21/1 - 3).

يقول فخري عطية في كتابه "دراسات في سفر المزامير": " إن المسيح هو المقصود بهذا المزمور " ووافقه كتاب " تأملات في المزامير " لآباء الكنيسة الصادر عن كنيسة مار جرجس باسبورتنج .

وقولهم صحيح، فقد حكى المزمور العشرون عن دعاء المسيح وعن استجابة الله له، ويحكي هذا المزمور (

الواحد والعشرون) عن فرحه بهذه الاستجابة " يا رب بقوتك وفرح الملك (ملك السلام وملك أورشليم)

وبخلاصك كيف لا يبتهج جداً ..نرنم وننغم بجبروتك."

وينص المزمور أن الله أعطاه ما سألته وتمناه " شهوة قلبه أعطيته، وملتمس شفثيه لم تمنعه.. سألك فأعطيته " ،

وقد كان المسيح يطلب من الله بشفثيه النجاة من المؤامرة " إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس " (متى 26/39)،

لقد كان يخاف الموت، ويطلب من الله أن يصرفه عنه، وقد استجاب الله له، كما شهد بولس، وهو يقول عن

المسيح " الذي في أيام جسده، إذ قدّم بصراخ شديد ودموع طلباتٍ وتضرعاتٍ للقادر أن يخلصه من الموت،

وسمّع له من أجل تقواه) "عبرانيين 7/5).

ويذكر المزمور أن الله أعطاه حياة جديدة طويلة إلى قبيل قيام الساعة " حياةً سألك فأعطيته، طول الأيام، إلى

الدهر، والأبد"، كما وضع عليه إكليل حياة، وهو غير إكليل الشوك الذي وضع على المصلوب، يقول المزمور :

" وضعت على رأسه تاجاً من إبريز حياة."

ويحكي المزمور عن أعداء المسيح الذين تأمروا عليه وفكروا في " مكيدة لم يستطيعوها " فهم لم يلحقوا الأذى

به، فقد فشلت المؤامرة، لأنه رُفِعَ " ارتفع يا رب بقوتك ."

وأما هؤلاء الأعداء: فترجع مكيدتهم عليهم " تصيب يدك جميع أعدائك، يمينك تصيب كل مبغضيك.. الرب

بسخطه يبتلعهم، وتأكلهم النار، تبيد ثمرهم من الأرض، وذريتهم من بين بني آدم.. تفوق السهام على أوتارك
تلقاء وجوههم" ، فهل يقول أحد بعد ذا كله بأن المصلوب هو المسيح.

مزمور رقم 37

المزمور السابع والثلاثون:

وفيه ((: بعد قليل لا يكون الشرير . تطلع في مكانه فلا يكون 11 أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في
كثرة السلامة 12 الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه. 13 الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت !
14 الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمي المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم. 15 سيفهم يدخل في قلبهم
وقسيهم تنكسر 16. القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين. 17 لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد
الصديقين الرب..... .

32 الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته. 33 الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته. 34 انتظر
الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار تنظر 35. قد رأيت الشرير عاتياً وارفاً مثل
شجرة شارقة ناضرة. 36 عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يجد. 37 لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن
العقب لإنسان السلامة. 38 أما الأشرار فيبادون جميعاً. عقب الأشرار ينقطع. 39 أما خلاص الصديقين فمن قبل
الرب حصنهم في زمان الضيق. 40 ويعينهم الرب وينجيهم. يُنقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتَموا به ((.

يعتبر هذا المزمور الذي ألمح إليه متى في 5 - 5 : من أوضح المزامير التي تنتبأ بهلاك يهوذا الشرير صلباً بعد
نجاة المسيح من المؤامرة التي تزعمها ضده :

فبحسب تفكير الشرير يهوذا بالشر على المسيح الصديق (العدد 12) سخر منه الرب لأن تلك المؤامرة ستعجل
بيوم يهوذا .

ولقد بدأ يهوذا مؤامرتة بمراقبة تحركات المسيح ((محاولاً أن يميته ((وذلك لتمكين قوة الظلم من القبض عليه ،
وتلفيق التهم إليه ثم ادانته وقتله - وإذا بهذا الشر كله ينقلب على يهوذا (العدد 14) - لقد ارتد السيف الذي
أراد به يهوذا أن يقتل المسيح إلى صدر يهوذا نفسه ، وتحطمت الأقواس التي صوبت تجاه المسيح .

إن السيف وسيلة القتل ، ولما كانت وسيلة قتل المجرمين تحت حكم الرومان آنذاك تتركز في الصليب فإن معنى هذا أن الصليب الذي أراده يهوذا للمسيح سيكون من نصيبه هو ، وأن ذلك المقبوض عليه الذي أجمعت الأنجيل على قتله معلقاً فوق خشبة الصليب إنما كان الخائن يهوذا الذي حفر حفرة لأخيه .

وبعد أن قرر العدد 12 من المزمور فشل المؤامرة ، وأوضح العدد 14 أن ما كان متوقعاً من صلب المسيح سيكون من نصيب الشرير ، فإن ابتداء الاعداد من 34 أكدت هذه المفاهيم جميعاً ، تلك التي تتمثل في نجاة المسيح في زمن الضيق إذ يرفعه الله سبحانه)) : إِلَى أَنْقِرَاضِ الْأَشْرَارِ تَنْظُرُ .))

بالإضافة إلى ذلك - فإن العدد 33 يقول قولاً يستوقف النظر ، فهو يقرر أن الرب لا يتركه في يده)) : **الرَّبُّ لَا يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ .**))

إن الشرط الأول من هذا القول يعني فشل عملية القبض على الصديق ، فتلك هي الحالة الوحيدة التي يتقرر فيها أن الله لم يترك المسيح في يد يهوذا وعصابته .

وأما شرطه الثاني الذي يقرر أن الله لا يحكم على المسيح عند محاكمته ، فإنه لا يمكن أن يتفق مع ما تروييه الأنجيل عن المحاكمة إلا في حالة واحدة فقط وهي : أن يكون ذلك الشخص الذي تعرض لتلك المحاكمات ثم حكم عليه وقتل ، إنما كان في الحقيقة شخصاً آخر غير المسيح .

بلى أن تلك هي الحالة الوحيدة التي تسمح بتحقيق تنبؤات المزامير عن المحاكمة . فلقد رأينا في المزمور 109 يتنبأ بالحكم على يهوذا الشرير فيقول)) : **إِذَا حُكِمَ فليُخْرِجْ مَذْنَباً**)) ، وها هو المزمور 37 يتنبأ بعدم الحكم على المسيح في المحاكمة التي تعقد ضده فيقول)) : **وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ .**))

والحكم هنا يعني الإدانة مشفوعة بالتنفيذ ، فهو حكم يعني القتل ، إذ أن ذلك ما يقوله الإنجيل .

فعندما جاءوا بالمقبوض عليه من عند قيافا رئيس الكهنة إلى دار الولاية)) : خرج بيلاطس اليهم وقال أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟ أجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شر لما كنا سلمناه إليك . فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم وأحكموا عليه حسب ناموسكم . فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحداً)) (يوحنا 18 : 29 - 31

أن الحكم يعني القتل ما في ذلك شك ، وأن هذه النتيجة - بالإضافة إلى ما سبق - تحتم نجاة المسيح من القتل ، كما تحتم في الوقت نفسه ادانة الشرير وقتله .

هل المزمور 22 يشير الى صلب المسيح ؟

المزمور الثاني والعشرون

إِلَهِي! إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي بَعِيدًا عَنْ خَلَاصِي عَنْ كَلَامِ زَفِيرِي؟ 2 إِلَهِي فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلَا تَسْتَجِيبُ. فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلَا هُدُوءَ لِي. 3 وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ. 4 عَلَيْكَ أَتَكَلَّ أَبَاؤُنَا. أَتَكَلُّوا فَنجِيتَهُمْ. 5 إِيَّاكَ صَرَخُوا فَانْجُوا. عَلَيْكَ أَتَكَلُّوا فَلَمْ يَخْزُوا. 6 أَمَّا أَنَا فَدُودٌ لَا إِنْسَانٌ. عَارٌّ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ. 7 كُلُّ الَّذِينَ يَرُونَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاءَ وَيَنْغَضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: 8 [اتَّكَلْ عَلَى الرَّبِّ فَلْيَنْجِهْهُ. لِيُنْقِذَهُ لِأَنَّهُ سَرَّ بِهِ]. 9 لِأَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى تَدْيِي أُمِّي. 10 عَلَيْكَ أُلْقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلَهِي. 11 لَا تَتْبَاعِدْ عَنِّي لِأَنَّ الضِّيقَ قَرِيبٌ. لِأَنَّهُ لَا مُعِينَ. 12 أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَفَفْتَنِي. 13 أَفْغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزْمَجِرٍ. 14 كَالْمَاءِ انْسَكَبَتْ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسْطِ أُمْعَائِي. 15 ابْيَسْتُ مِثْلَ شَقَقَةٍ قَوَّتِي وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعْنِي. 16 لِأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلَابٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَارِ اكْتَفَفْتَنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. 17 أَحْصَيْ كُلَّ عِظَامِي وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَفْرَسُونَ فِيَّ. 18 يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ. 19 أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلَا تَبْعُدْ. يَا قَوَّتِي أَسْرِعْ إِلَيَّ نَصْرَتِي. 20 أَنْقِذْ مِنَ السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي. 21 خَلَّصْنِي مِنْ فَمِ الْأَسَدِ وَمِنْ قُرُونِ بَقَرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي. 22 أَخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسْطِ الْجَمَاعَةِ أَسْبِّحُكَ. 23 يَا خَاتَمِي الرَّبِّ سَبِّحُوهُ. مَجْدُوهُ يَا مَعَشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ. وَاخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا. 24 لِأَنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يَرُدَّلْ مَسْكَنَةَ الْمَسْكِينِ وَلَمْ يَحْجِبْ وَجْهَهُ عَنْهُ بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ. 25 مِنْ قَبْلِكَ تَسْبِيحِي فِي الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ. أُوْفِي بِنُذُورِي قُدَّامَ خَائِفِيهِ. 26 يَاكُلُ الْوُدَعَاءُ وَيَشْبَعُونَ. يُسَبِّحُ الرَّبَّ طَالِبُوهُ. تَحْيَا قُلُوبُكُمْ إِلَى الْأَبَدِ. 27 تَذْكُرُ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الْأَرْضِ. وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الْأُمَمِ. 28 لِأَنَّ لِلرَّبِّ الْمُلْكَ وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى الْأُمَمِ. 29 أَكَلَّ وَسَجَدَ كُلُّ سَمِينِي الْأَرْضِ. قُدَّامَهُ يَجْتَوِ كُلُّ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى التُّرَابِ وَمَنْ لَمْ يُحْيِ نَفْسَهُ. 30 الذَّرِيَّةُ تَتَعَبَّدُ لَهُ. يُخْبِرُ عَنِ الرَّبِّ الْجِيلُ الْآتِي. 31 يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ بِبِرِّهِ شَعْبًا سَيُولَدُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ.

يعتبر هذا المزمور من أكثر المزامير التي نقل عنها كُتِبَ الإنجيل، فقد اقتبسوا منه ما لونوا به قصة الصليب والآلام . وهو الدليل المسيحي المفضل حول معاناة المسيح المزعومة على الصليب كنسوة في العهد القديم .

الرد :

يؤكد اليهود وهم اصحاب الكتاب ولغته الاصيلين ان هذا المزمور يتكلم عن محنة داود واختباراته الشخصية .
وان العدد 12 من المزمور يقول : ((احاطت بي ثيران كثيرة. اقوياء باشان اكتتفتني. فغروا عليّ افواههم كاسد
مفترس مزمر .)) لقد كان أقوياء باشان _ أو بالأحرى سبطا جاد ومنسي - من بين الاسباط العشرة المفقودة
التي محى ذكرها من التاريخ، بعد أن ابتلعهم السبي الأشوري عام 721 قبل الميلاد ، وبالتالي فإن أياً منهم لم
يشارك في واقعة الصلب التي حدثت بعد ذلك السبي بأكثر من 750 عاماً ولم يكن منهم من اكتنف المصلوب ((
وفغروا (عليه) افواههم كاسد مفترس مزمر))

وإذا أصر المسيحيون على اعتبار ان هذا المزمور نبوءة نطق بها داود عما يكون من أمر المسيح ، فإنه لا
يمكن أن يكون نبوءة بقتله وإذاقته الموت، بل على العكس من ذلك تماماً ، انه نبوءة بنجاته من القتل فالعدد 19
من المزمور يقول المرئم فيه : ((اما انت يا رب فلا تبعد. يا قوتي اسرع الى نصرتي. 20 انقذ من السيف
نفسي. من يد الكلب وحيدتي. 21 خلصني من فم الاسد ومن قرون بقر الوحش استجب لي))

نلاحظ هنا ان المرئم يطلب من الله ان ينقذ وحيدته أي حياته من يد الكلب وفم الأسد : أي الذين يريدون قتله .
ونجد في العدد 24 استجابة الله له أي ان الله انقذه من يد الكلب وفم الاسد ومخالب الكلاب الذين يريدون قتله لا
ان يموت ويعذب بيدهم ثم يقوم . فالعدد 24 من المزمور يقول : " لانه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم
يحجب وجهه عنه بل عند صراخه اليه استمع " ثم ان المرئم في العدد 20 يقول : " انقذ من السيف نفسي " فهل
كان موت المسيح المزعوم صلباً أم بالسيف ؟؟

تذكر نسخة الملك جيمس في مقدمة هذا المزمور أنه يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية :

(1) أشكوى يتقدم بها داود

(2) ثم هو يصلي صلاة المكروب الذي احتواه الغم والحزن العميق .

(3) وأخيراً فإنه يثني على الرب لنجاته .

ان عبارة : ((إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي؟ عن كلام زيفيري؟)) الواردة في أول المزمور لا
علاقة لها بعبارة الشخص المصلوب في الانجيل والتي هي : ((إلهي إلهي لماذا تركتني))
كما نفهم من متى 27: 46، مرقس 15: 34 ،

ذلك ان الاعداد التالية مباشرة تقول : ((إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب، في الليل أدعو فلا هدو لي)) فالكلام هنا ليس عن شخص معلق مصلوب . ولو كانت عبارة : ((إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي؟ عن كلام زفيري؟)) هي لشخص مصلوب يعاني من عذاب الصليب لما قال في العدد 11 : ((لا تتباعد عني لان الضيق قريب. لانه لا معين)) .

محنة داود :

ان هذا المزمور في الحقيقة لا يعدوا ان يكون تقريراً عن محنة قاسية تعرض لها داود عليه السلام وكادت تقضي عليه قتلاً بيد أعدائه لولا تداركه الله بالخلاص من شرهم .

فقد كانت العداوة شديدة بين شاول أول ملك في إسرائيل وبين داود فقال داود : ((أني سأهلك يوماً بيد شاول فلا شيء خير لي من أن أفلت إلى أرض فلسطين فيبأس شاول مني فلا يفتش علي بعد في جميع تخوم إسرائيل فأنجو من يده . فقام داود وعبر هو والست مائة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت، وأقام داود عند أخيش في جت هو ورجاله كل واحد وبيته. داود وإمرأته أخينوعم اليزرعلية وأبيجايل امرأة نابال الكرملية . فأخبر شاول أن داود قد هرب إلى جت فلم يعد يفتش عليه .

فقال داود لأخيش ان كنت قد وجت نعمة في عينيك فلتعطوني مكاناً في إحدى قرى الحقل فأسكن هناك ... فأعطاه أخيش في ذلك اليوم صقلغ ..

وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر . وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً أو امرأة وأخذ غنماً وبقراً وحميراً وجمالاً وثياباً ورجع وجاء الى أخيش)) صموئيل الأول 27 : 1 - 9 .

لقد غزا داود العمالقة وغيرهم، وأعمل فيهم سيفه هو ورجاله ، فكان من الطبيعي أن يردوا عليه السيف ، وينزلوا لمحاربته وهذا ما حدث فعلاً وسوف نراه بعد قليل .

وخلال المدة التي قضاها داود لاجئاً في صقلغ، انضم اليه عدد من رجال الحرب الأقوياء من اسباط بنيامين وجاد ومنسى ، يقول فيهم سفر الأخبار الأول 12 : 1 - 22)) : وهؤلاء هم الذين جاءوا الى داود الى صقلغ وهو بعد محجوز عن وجه شاول بن قيس وهم من الابطال مساعدون في الحرب ...

ومن الجاديين انفصل الى داود الى الحصن في البرية جبابرة البأس رجال جيش للحرب صافو اتراس ورماح

وجوههم كوجوه الأسود وهم كالظبي على الجبال في السرعة 9 عازر الراس وعوبديا ...

هؤلاء هم الذين عبروا الاردن في الشهر الاول وهو ممثلى الى جميع شطوطه وهزموا كل اهل الاودية شرقا وغربا ..

وسقط الي داود بعض من منسى حين انطلق الى صقلغ سقط اليه من منسى عدناح ويوزاباد ويديعيئيل وميخائيل ويوزاباد واليهو وصلتاى رؤوس الوف منسى. وهم ساعدوا داود على الغزاة لانهم جميعا جبابرة بأس وكانوا رؤساء في الجيش. ((

لقد كان رجال داود من الاسرائيليين الذين أنضموا اليه : من سبط جاد الذين وصفوا بأنهم ((جبابرة بأس)) ثم كان هؤلاء وهؤلاء ((جيشاً عظيماً كجيش الله)) .

ان هذا الجيش العظيم إذا انقلب على داود، لسبب أو لآخر فإن هذا يعني ولا شك هلاك داود .

ولقد كان هذا ما حدث فعلاً ، لولا أن تداركه الله برحمته .

وإذا رجعنا قليلاً الى الوراء لوجدنا أن موسى قد أعطى لبني جاد وبني منسى أرض في عبر الاردن - فقد قالوا لموسى : ((نحن نعبر متجردين أمام الرب الى أرض كنعان ولكن نعطي ملك نصيينا في الأردن . فأعطى موسى لهم لبني جاد وبني رؤوبين ونصف سبط منسى بن يوسف مملكة سيحون ملك الأموريين ومملكة عوج ملك باشان مع مدنها بتخوم مدن الأرض حوالها .)) عدد 32 : 33 .

ان هؤلاء الرجال حيث يغضبون ، يصدق فيهم وصف المزمور أعلاه : ((أقوياء باشان فغروا أفواههم كأسد مفترس مزمجر))

ولقد جاءت محنة داود عندما تغيب عن صقلغ هو ورجاله لبضعة أيام تمكن فيها العمالقة من غزوها وتخريبها ، وعندئذ ثار عليه شعبه وقالوا برجمه . ففي صموئيل الأول 30 : 1 - 6 : ((ولما جاء داود ورجاله الى صقلغ في اليوم الثالث كان العمالقة قد غزوا الجنوب وصقلغ وضربوا صقلغ واحرقوها بالنار 2 وسبوا النساء اللواتي فيها. لم يقتلوا احدا لا صغيرا ولا كبيرا بل ساقوهم ومضوا في طريقهم. 3 فدخل داود ورجاله المدينة واذا هي محرقة بالنار ونساؤهم وبنوهم وبناتهم قد سبوا. 4 فرفع داود والشعب الذين معه اصواتهم وبكوا حتى لم تبق لهم قوة للبكاء. 5 وسبيت امرأتا داود اخينوعم اليزرعيلية وابيجاييل امرأة نابال الكرملية. 6 فتضايق داود جدا لان الشعب قالوا برجمه لان انفس جميع الشعب كانت مرّة كل واحد على بنيه وبناته أما داود فتشدد بالرب إلهه))

وكما هي عادة البشر - وخاصة المؤمنين - أن يلجئوا الى الله في وقت الضيق ، فلم يكن لداود من ملجأ آنذاك سوى الله سبحانه ، الذي قبل صلاته ونصره على العمالقة أولئك الذين وصفهم داود بأنهم كانوا يقتسمون الغنائم ويقتربون عليها ، كالكلاب التي اجتمعت على فريسة لتنهشها . وأخيراً : ((استخلص داود كل ما أخذه عماليق وأنقذ داود إمرأته ولم يفقد لهم شيء)) صموئيل الاول 30 : 18 .

ان المزمور 22 يسجل لنا محنة داود التي خرج منها منتصراً .

ان فهم العلماء لهذا المزمور يتمثل فيما يقوله نينهام D.E Nineham : SAINT MARK, 1963 Penguin

: ((بأننا لو أخذناه ككل ، فإنه لا يعدو أن يكون صلاة لعبد بار يعاني آلاماً ، إلا انه يثق تماماً في حب الله له ، وحفظه من الشر وهو مطمئن لحمايته وخاصة الاعداد 19 : 26 ، وبالذات العديدين 24 ، 26 وفيهما :)) لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه اليه يستمع ..)) وتوجد بعض الشواهد على أن افتتاحية المزمور كان يفسرها قدامى اليهود على ضوء بقية أجزائه ، وأنه كان يعرف كصيغة لصلاة مؤكدة الاستجابة من أجل العون في وقت الضيق .

هذا وان عبارة : " ثقبوا يدي ورجلي " الواردة في العدد 16 من هذا المزمور لا وجود لها بحسب الأصل العبري الذي هو هكذا :

((כִּי סִבְבוּנִי, כְּלָבִים: עֲדַת מְרָעִים, הַקִּיפוּנִי; כְּאַרְי, יָדַי וְרַגְלִי.))

ويترجم انجليزيا هكذا :

For dogs have encompassed me; a company of evil-doers have inclosed me;
like a lion, they are at my hands and my feet.

وعندما نرجع للنسخة المنقحة للملك جيمس : James Version The New King سنجد في الهامش التعليق الآتي حول كلمة (ثقبوا) الواردة في العدد المذكور :

Following some Hebrew manuscripts, Septuagint, Syriac, Vulgate; Masoretic Text reads Like a lion.

وعندما صدرت النسخة الأخرى المنقحة وهي : Standard Version The New Revised حُذفت كلمة ثقبوا

واصبحت الفقرة هكذا :

For dogs are all around me; a company of evildoers encircles me. My hands and feet have shriveled 22:16

ومن الواضح أن عبارة (ثقبوا يدي ورجلي) الغير موجودة في الاصل العبري ، حتى لو قبلت في صورتها هذه فانها لا يمكن أن تؤخذ بمعناها الحرفي وهو أنه قد حدث ثقب لليدين والرجلين كما في حالة المصلوب . انها لا تعني شيئاً أكثر من التعبير عن حالة التي غشيت ذلك العبد ، وكما يقول القس وليم مارش في السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم : " ينعت المرنم الاعداء بالكلاب لأنهم يهرون ويعضون وقد احاطوا به من كل جانب حتى لا يتركون له منفذاً للهرب. وهكذا لا يسمحون ليديه بالدفاع ولا لرجليه بالهرب فقد قضى عليه أن يبقى محاصراً حيثما هو." وإلا كيف يفهم قوله : ((كالماء انسكبت - انفصلت كل عظامي - صار قلبي كالشمع - قد ذاب في وسط أمعائي)) وكيف يفهم قول الله في التوراة تحذيراً لبني اسرائيل من مخالفة الوصية : ((ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه وفرائضه ... وتكون سماًؤك التي فوق راسك نحاساً والارض التي تحتك حديداً. 24 ويجعل الرب مطر ارضك غباراً وتراباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك.)) التنبيه 28 : 15 - 24 .

لقد خالف بنو اسرائيل الوصايا والفرائض وتعرضوا كثيراً لللعنة والأذى ، ولكن لم يحدث في أي وقت من الاوقات أن تحولت السماء التي فوقهم الي نحاس والارض التي تحتهم الي حديد ، ولم يحدث أن قتلهم التراب والغبار كما تنص على ذلك التوراة .

ولقد كان اقتسام الغنائم عن طريق القرعة وسيلة مجربة عبر العصور وبين مختلف الشعوب والعقائد - وقد استخدمها موسى كثيراً في بني اسرائيل كما جاء في سفر العدد 26 : 52 : ((انما بالقرعة تقسم الارض. حسب اسماء اسباط آبائهم يملكون. ... 56 حسب القرعة يقسم نصيبهم بين كثير وقليل))

ولما كانت المرأة تعتبر لباساً للرجل وبالعكس كما جاء في الكتاب المقدس كما في تكوين 2 : 23 ، 24 ، لا وبين 15 : 16 - 18 كورنثوس 11 : 3 ، 15 . فعلى ضوء هذا يمكن فهم قول داود في هذا المزمور : ((يقتسمون ثيابي وعلى لباسي يفترعون)) ذلك أن العمالة لما غزوا صقلع في غياب داود ، فإنهم أخذوا معهم كل شيء يخص داود من لباسه العسكرية ورجاله وممتلكاته وكان من بين ما أخذوه متعلقات داود وإمرأته ومن الطبيعي أن يقتسم العمالة ما كان لداود بالقرعة ، فإذا صرخ داود في المزمور بقوله هذا فإنه يتكلم عن واقعة حدثت فعلاً عندما اقتسم العمالة متعلقاته .

فقد حدث قبل أن يسترد داود ما نهبه العمالقة أن وجدهم منتشرين ((على وجه كل الأرض يأكلون ويشربون ويرقصون بسبب جميع الغنيمة العظيمة التي أخذوا من أرض فلسطين ومن أرض يهوذا)) صموئيل الأول 30 : 16 .

الخلاصة :

أن هذا المزمور بتفصيلاته انما يتعلق بأحداث معينة وقعت لداود في حياته وكانت تمثل محنة خرج منها سليماً لم يذق الموت . (من كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية - بتصرف - مكتبة وهبة 14 شارع الجمهورية - عابدين - مصر)

ولمعرفة تفسير اليهود لهذا المزمور بإمكانك - اخي القارئ - ان تزور الموقع اليهودي الآتي :

<http://www.jewsforjudaism.org>

Question: Both Matthew (27:46) and Mark (15:34) use Psalms 22:2: "My God, my God, why have You forsaken me?" as the last words spoken by Jesus from the cross. Why should Jesus have thought himself as separated from God at the very moment when, according to Christian theology, he was fulfilling God's plan?

Answer: It is certainly questionable why the Jesus of Christian theology should have expressed this sentiment. Luke and John omit this cry in their crucifixion accounts, and instead, imply that Jesus himself was in complete control of the event. According to Luke, the final cry of Jesus was: "Father, into Your hands I commit my spirit" (Luke 23:46), words taken from Psalms 31:46. John also views the crucifixion not as an abandonment by God, but as the conclusion of Jesus' divine mission, in which he peacefully surrenders his soul to God: "He bowed his head and gave up his spirit" (John 19:30).

Some Christian commentators explain Jesus' feeling of abandonment, as recorded by Matthew and Mark, by claiming that he had in mind, not only the despairing words of verse 2, but also the trusting words with which this psalm ends. But this is conjecture on their part. What matters is that Jesus made use only of the opening words of the psalm, expressing despair, and failed to continue with the concluding words of the psalm, which are expressive of hope and trust in God.

Are we to believe that Jesus, who is supposed to be God's equal, and His only begotten son, fell into deep depression and anguish because God refused to help him in his hour

of need? Wasn't his death essential for the reason Jesus supposedly became incarnate? Why should he offer prayers to be saved from a fate that he is knowingly supposed to endure in order to redeem mankind from the power of sin? How could Jesus have entertained the thought that God forsook him? If Jesus is who Christianity claims him to be then he knew that by his death mankind was given the only means of attaining salvation. If, as the Gospels assume, Jesus knew and predicted long in advance the events surrounding his death, and if these events were neither a surprise nor a defeat, but a working out of a divinely designed plan, what sense does it make for Jesus to complain: "My god, my God, why have You forsaken me?"

Earlier, in Gethsemane, Jesus is alleged to have prayed that God should spare him from having to undergo his bitter fate. However, Jesus added that not his will, but God's will, should be done (Matthew 26:36-45, Mark 14:32-41, Luke 22:41-44). Why did Jesus give vent to feelings of despair and failure while supposedly knowing that he was really acting out a preordained cosmic plan? It is said that he knew what was to occur: "From that time Jesus began to show his disciples that he must go to Jerusalem, and suffer many things from the elders and chief priests and scribes, and be killed, and be raised up on the third day" (Matthew 16:21; Mark 8:31; Luke 9:22); and "After this, Jesus, knowing that all things had already been accomplished, in order that the Scripture might be fulfilled, said: 'I am thirsty'" (John 19:28).

On the one hand, did Jesus have foreknowledge of events as the evangelists claim? On the other hand, in those last agonizing minutes on the cross, did he truly feel personally abandoned, his mission coming to grief as recorded by Matthew and Mark? If Jesus did feel abandoned, he could not be the Messiah that the New Testament authors believed him to be. If he were the Messiah, as envisioned by the New Testament, he would have known that the crucifixion was essential to his mission. Yet, if he knew this, he knew he wasn't abandoned, but was working out the divine plan. In that case, his words of despair were deceiving, something unbecoming the true Messiah.

Question: Why do the respective Jewish and Christian renderings of Psalms 22:17 (16 in some versions) differ in the translation of the Hebrew word ka-'ari?

Answer: Christians see in this verse an opportunity to make the claim that the psalmist foretold the piercing of Jesus' hands and feet as part of the crucifixion process. They maintain that the Hebrew word ka-'ari in verse 17 (16 in some versions) should be translated as "pierce." They render this verse as: "They pierced my hands and my feet." This follows the Septuagint version, used by the early Christians, whose error is repeated by the Vulgate and the Syriac. However, it should be noted that the Septuagint underwent textual revisions by Christian copyists in the early centuries of the Common

Era; it is not known if the rendering "pierced" is one of those revisions.

In any case, this rendering contains two fallacies. First, assuming that the root of this Hebrew word is *krh*, "to dig," then the function of the 'aleph in the word *ka-'ari* is inexplicable since it is not part of the root. *Karah* consists only of the Hebrew letters kaph, resh, and he, whereas the word in the Hebrew text, *ka-'ari*, consists of kaph, 'aleph, resh, and yod. Second, the verb *krh*, "to dig," does not have the meaning "to pierce." *Karah* generally refers to the digging of the soil, and is never applied in the Scriptures to the piercing of the flesh (cf. Genesis 26:25; Exodus 21:33; Numbers 21:18; Jeremiah 18:20, 22; Psalms 7:16, 57:7). There are a number of words that are used in Hebrew for piercing the body: *rats'a*, "to pierce," "to bore with an awl" (Exodus 21:6); *dakar*, "to pierce" (Zechariah 12:10, Isaiah 13:15); *nakar*, "to pierce," "to bore," "to perforate" (2 Kings 18:21). This last word is used in a very significant sense in the last verse cited: "It [the reed] will go into his hand and pierce it." Any of these words would be far better suited for use in this passage than one that is generally used to denote digging the soil.

The correct interpretation of the verse must be based on the elliptical style of this particular psalm. The text should read, in effect: "Like a lion [they are gnawing at] my hands and my feet." Ellipsis (the omission of words) is an apt rhetorical device for a composition in which suffering and agony is described. A person in agony does not usually express his feelings in complete round sentences. Such a person is capable of exclaiming only the most critical words of his thoughts and feelings. In this case: "Like a lion . . . my hands and my feet!" Similarly, in verse 1 we find broken phrases rather than whole sentences: "Far from helping me . . . the words of my roaring."

Examining Psalm 22, we find that verses 17, 21, and 22 express parallel thoughts. In verse 17, the psalmist speaks of "dogs" and "a lion," which are metaphoric representations of his enemies, and in verses 21 and 22 respectively, he beseeches the Almighty to save him "from a dog's paw" and "from a lion's mouth." Thus, in verse 17, where he complains of the lion, the missing words are understood, and it is to be read: "Like a lion [they are gnawing at] my hands and my feet." This is the most plausible interpretation of the text. Rashi's interpretation of the verse--"As if crushed by the mouth of a lion are my hands and my feet"--is similar in thought to the one we have offered though differently stated. While these interpretations fit with the diction of the entire psalm, the Christian translation--"They pierced my hands and my feet"--does not.

Grammatical proof of the correctness of the Masoretic text is seen by the use of the qamatz under the kaph in *ka-'ari*, which is the result of an assimilated definite article. Thus, the literal translation would be "Like the lion. . . ." While in English, a noun used in a general sense is recognized by having no article, either definite or indefinite, in Hebrew, as well as in many other languages, such nouns take the definite article. For example, "Work is good for man" in Hebrew would be "The work is good for man." (Cf.

Amos 5:19 with the English translation.)

The metaphorical terminology used by the psalmist to express in physical terms his mental anguish is comparable to similar usage found in Jeremiah 23:9. There the prophet exclaims: "My heart within me is broken, all my bones shake; I am like a drunken man, and like a man whom wine has overcome."

As a result of a careful study of this verse, we see that the Christian claim that Psalms 22:17 (16 in some versions) foretells that Jesus' hands and feet would be pierced has no truth to it.

Question: Did the Roman soldiers divide up Jesus' clothing in fulfillment of Psalms 22:19 (18 in some versions)?

Answer: Psalms 22:19 (18 in some versions) reads: "They divide my clothes among them, and for my garment they cast lots." A misunderstanding by the author of the Gospel of John influenced the way he applied this verse to his version of the division-of-the-clothing incident (John 19:24; cf. Matthew 27:35, Mark 15:24, Luke 23:34).

The author of John misinterpreted the Hebrew parallelism as referring to two separate acts. In biblical poetry, which is based on parallel structure, the repetition of an idea does not indicate its duplication in reality (cf. Zechariah 9:9). Seeking to harmonize this crucifixion story with the psalm, John states that the soldiers divided Jesus' garments among themselves, but that they could not divide the inner garment, which was seamless, so they cast lots for it. "They said therefore to one another: 'Let us not tear it, but let us decide by lot whose it will be'" that the Scripture might be fulfilled: "They divided my outer garment among themselves, and for my apparel they cast lots" (John 19:24). Evidently, John created this legendary casting of lots to meet what he believed to be a messianic requirement of Psalm 22. In this way, the crucifixion tradition was rounded out to agree with what John thought was the prophetic message of this psalm.

But, what is the truth of the New Testament claims? If Jesus was scourged as part of the crucifixion process and then his clothes were once again placed on his wounded bloody body (Matthew 27:26, 31; Mark 15:15, 20, John 19:1) why would the soldiers want to divide up these blood soaked garments? Indeed, if the scourging continued along the route to the crucifixion, Jesus' clothing would be nothing but bloody rags of no value to the soldiers. For that matter, it is questionable if the soldiers would have placed a purple robe on the scourged body of Jesus. Purpled dyed material was extremely expensive and reserved for royalty. It is probably for this reason that the story arose that he was wrapped in a purple robe, the color symbolic of royalty. The truth is that there is no truth

to the New Testament claims.

خلاصة تنبؤات المزامير

يخلص الأستاذ المستشار منصور حسين في دراسته الرائعة في كتابه (دعوة الحق) إلى نتيجة واضحة بينة، يسطرها في قوله " : من جماع ما تقدم لا نخلص إلا بأن المزامير تنبأت بحق بأن الله مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه، يرفعه من أبواب الموت، يرفعه فوق القائمين عليه، يرسل من العُلا فيأخذه .

أما يهوذا الإسخريوطي الذي حفر له هذه الحفرة، وأتى على رأس الجمع من جنود وخدام ليقبضوا عليه، على المسيح سيده، فإنه في الحفرة نفسها يقع، وبعمل يديه يعلق، رجع تعبته على رأسه، وعلى هامته هبط ظُلمه، صار عاراً عند البشر، فقبض عليه هو بدلاً من المسيح، وحوكم هو، وصلب بدلاً منه .

وهكذا تستقيم النبوءة في المزامير، وهكذا تتجلى النبوءة في المزامير، في أسطع وأروع وأسمى ما تكون النبوءة، ليست آية نحرفها، أو كلمة نُحوّر معناها، بل صورة كاملة، عشرات الآيات، عشرات المزامير، كلها تتطرق بصورة واحدة متكاملة، تتكرر كثيراً، ولكن أبداً لا تتغير .

هذه الحقيقة هي تلك التي نطق بها القرآن، واعتقدها المسلمون... ولمن يريد أن يزيد يقيناً، فها هي المزامير كلها في الكتاب المقدس، الذي يؤمن به المسيحيون، ويتداولونه، وإليها فليرجع، ولن يزيده هذا إلا يقيناً وتقديراً لهذه الحقيقة التي انتهينا إليها. "

وإذا أراد المزيد من اليقين فليقرأ ما جاء في سفر الأمثال : " الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار " (الأمثال 18/21)، وليتأمل بمزيد عناية قوله: " بر الكامل يقوم طريقه، أما الشرير فيسقط بشره، بر المستقيمين ينجيهم، وأما الغادرون فيؤخذون بفسادهم، الصديق ينجو من الضيق، ويأتي الشرير مكانه) " الأمثال 5/11 - 8 .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الاحتجاج بنبوءات المزامير على نجاة المسيح قديم، بل يرجع للمسيح - إن صح ما في إنجيل برنابا -، فقد جاء فيه أن المسيح قال: " إن واحداً منكم سيسلمني، فأباع كالخروف، ولكن ويل له، لأنه سيتم ما قاله داود أبونا عنه، أنه سيسقط في الهوة التي أعدها للآخرين " (برنابا 24/213 - 26).

وإذا قلنا: إن المزامير بشرت بنجاته، فللنصارى أن يقولوا: كيف لم يعرف المسيح ذلك من العهد القديم؛ لم قال عن نفسه بأنه سيصلب كما في الأناجيل؟

والإجابة عن هذا التساؤل لا تلزمنا نحن المسلمين الذين لا نعتد بما جاء في هذه الكتب، إلا ما قام على صدقه وتوثيقه دليل من ديننا .

ثم القصة هي امتحان للمسيح عليه السلام، كما كان الأمر بالذبح امتحاناً لإبراهيم وابنه الوحيد، ولو عرف المسيح

نتيجة الامتحان مقدماً لما كان له أي معنى، كما لو عرفها إبراهيم، فلذلك خفيت عليه، وليس لقصور فهمه أو إدراكه، حاشاه، ولكن لتتحقق إرادة الله بامتحانه، ونجاحه في الامتحان .

ثم لا يمكن القطع بأن المسيح لم يعرف المعنى الصحيح الذي تدل عليه النبوءات، بل قد يكون المسيح عرف ذلك، فلجأ إلى الله يتضرع إليه ويسأله صرف هذه الكأس، لأنه عرف أن الله يستجيب دعاءه وتضرعه، بينما لو وافقنا الرواية الإنجيلية بأن المسيح علم أنه سيصلب ثم صلب، فما فائدة تضرعه ودعائه، ولم كان جزعه يأسه وصراخه على الصليب "لماذا تركتني"؟

كما ثمة أمر آخر يجدر التنبه له، وهو أن فهم النبوءات لا يعني يقيناً معرفة الساعة، وتحديد اليوم الذي سيسعى أعداؤه فيه للقبض عليه .

وكتب اللواء أحمد عبد الوهاب قائلاً :

إن جميع تنبؤات المزامير التي تختص بالمسيح يجب أن تكون متكاملة ، لا ينقض أحدها الآخر ، إنما يزداد الأمر بجمعها معا إيضاحاً ويقيناً .

والخلاصة أن تنبؤات المزامير بالأحداث التي يتعرض لها المسيح تشتمل على سبعة عناصر ، نذكرها بما يشهد لها من تلك المزامير .

1 - يتآمر الرؤساء (الكهنوت اليهودي) على المسيح لقتله والتخلص منه :

((قام ملوك الارض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما - 2 : 2 - 3))

((الخوف مستدير بى بمؤامرتهم معاً على . تفكروا في أخذ نفسي 13:31))

2 - يستخدم المتآمرون عميلاً من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن :

((رجل سلامتى الذي وثقت به ، آكل خبزي رفع على عقبه - 9:41)) .

((ليس عدو يعيرنى فاحتمل . ليس مبغضى تعظم على فأختبىء منه . بل انت انسان عديلي . إلفى وصديقي . الذي معه كانت تحلو انا العشرة . إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور - 55 : 12)) .

((الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه اسنانه .. الشرير يراقب الصديق محاولا ان يميته - 37 : 12))

3 - وحين يستشعر المسيح الخطر , فإنه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل :

((خوف ورعدة أتيا على , وغشيني رعب . فقلت ليت لي جناحا كالحمامة فأطير واستريح - 55 : 5)) .

((عظامي قد رجفت ونفسي قد ارتاعت جدا . وانت يا رب فحتى متى . نج نفسي . خلصني من أجل رحمتك لأنه ليس في الموت ذكرك . في الهاوية من يحمك - 52:6)) .

((ارحمني يا رب . انظر مذلتني من مبغضى , يا رافعي من ابواب الموت - 13:9)) .

((انظر واستجب لي يارب إلهي . أنر عيني لئلا أنام نوم الموت - 3:13)) .

((بذبيحة وتقدمة لم تسر .. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب - 6:40)) .

((ما الفائدة من دمي إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمك التراب هل . يخبر بحقك . استمع يا رب وارحمني . يا رب كن معينا لي - 30 : 9)) .

((أقض لى حسب عدلك , يا رب إلهي فلا يشمتوا بي . لا يقولوا في قلوبهم هه شهوتنا . لا يقولوا قد ابتلعناه - 24:35 - 25)) .

4 - ثم يدعو المسيح على تلميذة الخائن بالهلاك :

((ليقف شيطان عن يمينه . إذا حوكم فايخرج مذنبا . وصلاته فلتنك خطية .

لنكن أيامة قليلة ووظيفته لياخذها آخر .

ليكن بنوه أيتاما وإمراته أرملة ..

لنتقرض ذريته في الجيل القادم ليصح اسمهم .

من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا و المنسحق القلب ليميته - 109 : 6 ، 16)) .

((قم يا رب . تقدمه . أصرعه . نج نفسي من الشرير بسيفك -13:17)) .

5 - ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسة بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ الله عليه حياته :

((في يوم الشر ينجيه الرب . الرب يحفظه ويحييه . يغتبط في الارض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه - 41 : 1)) .

((الرب ابطل مؤامرة الامم . لا شئ أفكار الشعوب . أما مؤامرة الرب فإلى الابد تثبت - 33 : 10)) .

((عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك . لأنك أقمت حقي ودعواي . جلست على كرسي قاضيا عادلا . انتهرت الامم - 9 : 3)) .

((حينئذ تترد أعدائي إلى الوراء في يوم أدعوك فيه . هذا قد علمته لان الله لى .. شكر لك , لأنك قد تجيت نفسى من الموت - 9:56)) .

((الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه - 6:20)) .

((تصيب يدك جميع أعدائك .. لأنهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها - 8:21 , 11)) .

((من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرب .. وأنا سأرى بأعدائي .. لا اموت بل احيا واحداث باعمال الرب .. إلى الموت لم يسلمنى - 5:118 - 18)) .

((حياة سألك فأعطيته , طول الايام الى الدهر والابد - 4:21)) .

6 - كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن , فتقلب عليه مؤامراته ويتجرع ذات الكأس النى شارك في تجهيزها لمعلمه :

((سدد نحوه آله الموت . هو ذا يمحض بالإثم .. كراجبا . حفره فتسقط في الهوة التى صنع . يرجع تعبته على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه - 13:7 - 16 . هياؤا شبكة لخطواتى .. حفروا قدامى حفرة . سقطوا في وسطها - 6:57)) .

((الرب قضاء أمضى . الشرير يعلق بعمل يديه - 16:9)) .

((سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر - 15:37)) .

7 - وتكون وسيله نجاه المسيح من القتل امراً عجباً , اذا يرفعه الله الى السماء فلا يمسه سوء :

((يوصي ملائكته بك لكى يحفظوك في كل طرقك . على الايدي يحملونك لأنه تعلق بى أنجيه . أرفعه لأنه عرف اسمى - 11:91 - 14)) .

((أصرخ الى الله العلي , إلى الله المحامي عني . يرسل من السماء ويخلصني - 2:57 - 3)) .

((ويخبئني في مظلته فى يوم الشر . يسترنى بستر خيمته . على صخرة يرفعنى - 5:27)) .

((لم تحسبني في يد العدو , بل أقمت فى الرحب رجلى .. مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً , رحمته لى فى مدينة محصنة - 8:31 , 21)) .

هذا - وإذا جمعنا تلك العناصر السبعة التى تشتمل عليها تنبؤات المزامير وفرأناها بتسلسلها لكانت كالآتى :

يتآمر الكهنوت اليهودى على المسيح لقتله والتخلص منه , ويستخدم المتآمرون عميلاً من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن .

وحين يستشعر المسيح الخطر , فإنه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل , ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك .

ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتقتل المؤامرة ويحفظ عليه حياته , كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن , فتقلب عليه مؤامراته ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه .

وتكون الوسيلة التى نجا بها المسيح من القتل امراً عجباً , إذ يرفعه الله إلى السماء فلا يمسه سوء .

تلك هى الحقيقة من المزامير وهى الحقيقة التى يجدها كل من يقرأ المزامير , واضحه كل الوضوح لا لبس فيها ولا غموض .

حقا نقول : لقد تنبأت المزامير بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وتنبأت المزامير بهلاك يهوذا .

هلاكاً وسيلته " آلة الموت " أو بالأحرى خشبة الصليب , لأنه بسببها يلبس
اللعنة والعار والخزي والبوار.

